

«ليبيا دائماً تأتي بشيء جديد» أرسطو
αει Λιβυη φερει τι καινον

اَفـــاق أثـــرية

صحيفة شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

www.afaqatherya.com

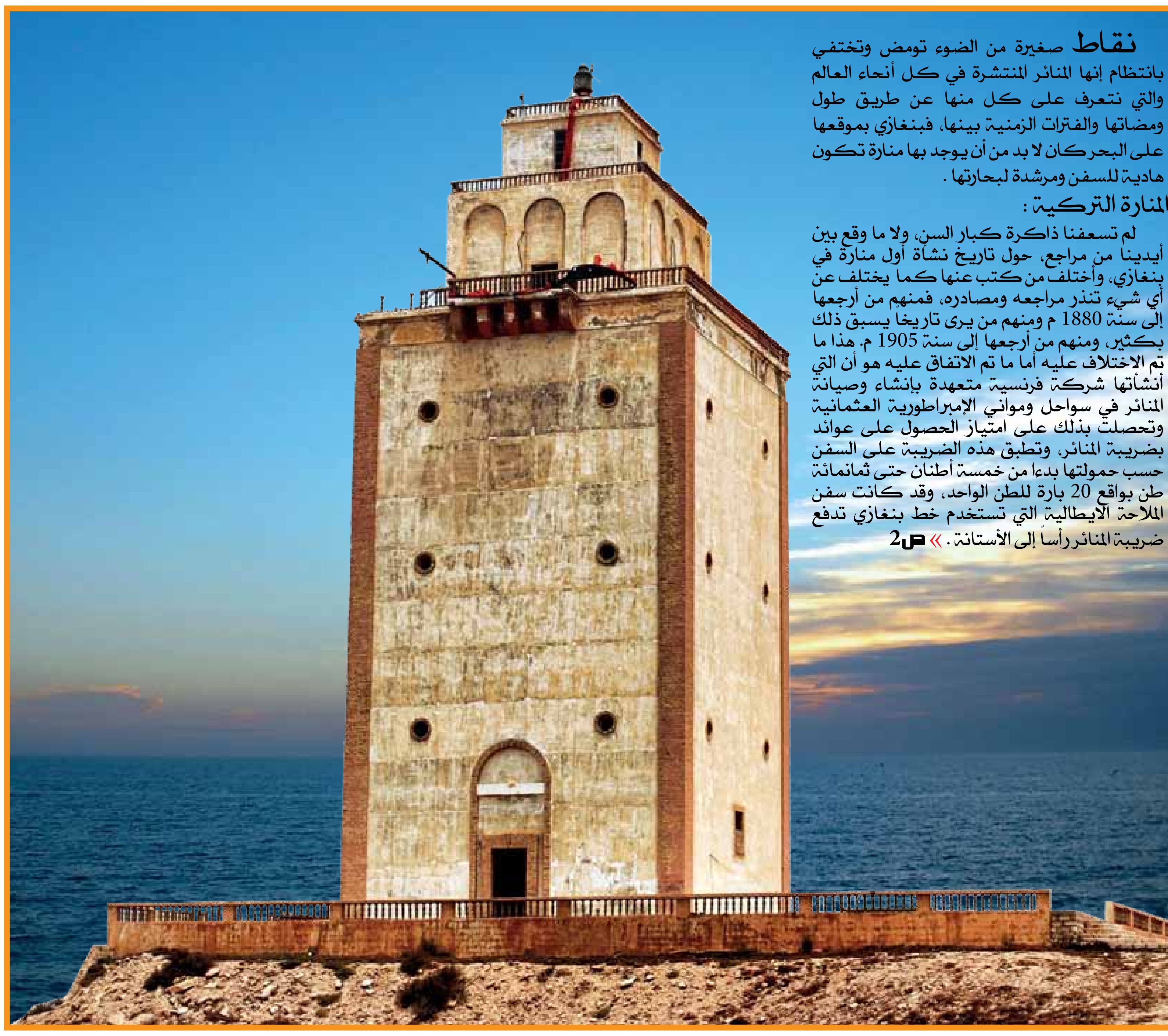
رئيس التحرير: خالد محمد عبدالله الهدّار

العدد 1، السنة الأولى - الجمعة 05 رمضان 1432 هـ. الموافق 05 أغسطس 2011م

50 قرشاً

هذه الصحيفة تحتوي آيات من القرآن الكريم فلا ترمِ بها في الأماكن النجسة

منـــارة بنغـــازي عبر التاريـــخ



نقاط صغيرة من الضوء تومض وتختفي بانتظام إنها المنائر المنتشرة في كل أنحاء العالم والتي نتعرف على كل منها عن طريق طول ومضاتها والفترات الزمنية بينها، فبنغازي بموقعها على البحر كان لا بد من أن يوجد بها منارة تكون هادية للسفن ومرشدة لبحارتها .

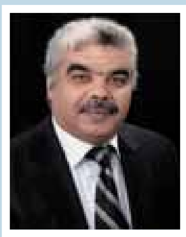
المنارة التركية :

لم تسعفنا ذاكرة كبار السن، ولا ما وقع بين أيدينا من مراجع، حول تاريخ نشأة أول منارة في بنغازي، وأختلف من كتب عنها كما يختلف عن أي شيء تنذر مراجعه ومصادره، فمنهم من أرجعها إلى سنة 1880 م ومنهم من يرى تاريخا يسبق ذلك بكثير، ومنهم من أرجعها إلى سنة 1905 م. هذا ما تم الاختلاف عليه أما ما تم الاتفاق عليه هو أن التي أنشأتها شركة فرنسية متعهدة بإنشاء وصيانة المنائر في سواحل وموانى الإمبراطورية العثمانية وتحصلت بذلك على امتياز الحصول على عوائد بضريبة المنائر، وتطبق هذه الضريبة على السفن حسب حمولتها بدءا من خمسة أطنان حتى ثمانمائة طن بواقع 20 بارة للطن الواحد، وقد كانت سفن الملاحة الايطالية التي تستخدم خط بنغازي تدفع ضريبة المنائر رأساً إلى الأستانة. » ص2

كلمة افتتاحية

بقلم رئيس التحرير

من يحمي المواقع الأثرية؟



في الواقع إن المعالم و المواقع الأثرية الليبية محمية بحكم القانون رقم 3 الصادر عام 1994 و لائحته التنفيذية، حيث اهتمت بعض مواده بشأن الحماية حيث عدت المادة رقم 54 الآثار من الأموال العامة و من الممتلكات الثقافية ونصت المادة رقم 9 على الجهات المعنية اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الآثار في زمني السلم والحرب، ومن حيث العقوبات فقد نصت المواد 51 – 57 على العقوبات الرادعة لكل منتهك لأحكام هذا القانون، وتمحورت العقوبة ما بين الحبس و الغرامة المالية، أما الحبس فهو لا يزيد على سنة واحدة، وأقصى غرامة مالية وصلت إلى 20000 دينار، وبصورة عامة فان هذه العقوبات غير رادعة و تحتاج إلى تشديدها.

إذا المواقع الأثرية محمية بحكم القانون الذي تطبقه الجهات القضائية المختلفة بالتعاون مع مصلحة الآثار المسؤولة عن المواقع الأثرية وهي الجهة التي أنيط بها قانونا الإشراف على الآثار وحمايتها وصيانتها ودراستها، وذلك من خلال إدارتها المتوزعة في أنحاء متفرقة من ليبيا، مع باحثيها وموظفيها الذين يكلفون بمهام تنصب في النهاية نحو حماية المواقع الأثرية، وفي السابق كان يتمتع الكثير من العاملين بمصلحة الآثار بصفة مأمور الضبط القضائي التي تمكنهم من القبض مباشرة على كل معتدي على اي معلم من المعالم الأثرية بالتشويه او التدمير، إلا أن هذه الميزة قد نزعت منهم منذ سنوات مما صعّب مهمتهم في تأدية عملهم عند مصادفتهم لمخربين في بعض المواقع الأثرية، ومن الضروري المطالبة بإعادة صفة مأمور الضبط القضائي لباحثي مصلحة الآثار، وهذا من شأنه ان يكون دافعا معنويا يجعلهم يؤدون وظيفتهم على أكمل وجه تحميهم صفتهم القانونية .

ومن ناحية أخرى فإن إنشاء جهاز الشرطة السياحية وحماية الآثار كان من المفترض أن يعّول عليه في حماية المعالم الأثرية، لكن هذا الجهاز لم يستطع تأدية مهمته على أكمل وجه فهو أصبح حارسا للسياح الذين يزورون المواقع الأثرية أكثر من اهتمامه بحمايتها، مع التنويه إلى انه يجب أن يجُهز هذا الجهاز بأفراد يقومون بمهمة الحراسة بشرط أن يكونوا على دراية كبيرة بمفهوم الآثار وأهميته، ويؤدون مهمتهم من منطلق قناعتهم بأهمية المهمة التي يؤدونها وهي حراستهم للتراث الثقافي والحضاري لهذا الوطن العزيز. كما ان من الضروري الاستعانة بالتقنية الحديثة وتركيب أجهزة مراقبة والآت تصوير تربط بحجرة عمليات مركزية للسيطرة على المواقع الأثرية ومراقبتها مراقبة مكينة مع وضع نقاط حراسة في أماكن إستراتيجية تمكن رجال الأمن الوصول إلى المواقع المهددة بالخطر في أسرع وقت.

ومن ناحية أخرى هناك خطوات من الضروري أن تُعمل لتسهل حماية المواقع ويقصد هنا تجهيز خارطة توضح عليها جميع المواقع الأثرية بداية من المدن والقرى القديمة وانتهاء بالمواقع الصغيرة المنتشرة في المناطق الزراعية والرعوية وتلك أكثر عرضة للاعتداء عليها، ويجب ان يشمل هذا المشروع تسجيل علمي لكل تلك المواقع وإحاطتها بسياج، وتعليق ما يشير إلى الموقع الأثري ورقمه وحمايته قانونا، يصاحب تلك الإجراءات عمل أرشيف ورقي ورقمي اكتروني لجميع تلك المواقع الذي يمثل نوعا من الحماية.

وفي الختام هل هذا يكفي لحماية المواقع الأثرية؟ من ناحية إجرائية (نظرياً وتطبيقياً) هذه أهم الخطوات التي يجب أن تعمل لحمايتها، لكن ما يجب إن يعول عليه هو المواطن الليبي الذي يجب أن يشارك في حماية المواقع الأثرية، ولكي يتحقق هذا يجب أن يكون لدى المواطنين الوعي الأثري بأهمية تلك الآثار حتى يسهموا في حمايتها، و متى تحقق هذا الوعي فانه سيكون عاملا ايجابيا يجعل المواطنين لا يسهموا في إلحاق أي ضرر بالمواقع الأثرية بل حمايتها.

ولتحقيق الوعي الأثري يتطلب أن يصبح قطاع الآثار شأن ثقافي لا يقتصر على من يشتغلون في هذا المجال وعلى ثلة من المثقفين الذين يحسون بأهمية الموروث الثقافي والحضاري لبلادهم، بل يجب أن يحس المواطن بأهمية الآثار وإنها التعبير المادي عن تاريخه الحضاري وهذا لا يحدث بين يوم وليلة بل يجب أن تكون هناك خطة طموحة تهدف إلى توعية الفرد بتاريخه وحضارته، والواقع نحن تنقصنا الثقافة التاريخية والأثرية فالكثير قد لا يعرف التسلسل التاريخي لبلاده و لا يعرف إلا معلومات قليلة عن المعالم الأثرية المنتشرة به، وهذا النقص هو الذي يجب أن تسده المناهج الدراسية تدعمها وسائل الإعلام المختلفة التي يمكن أن تنشط في توسيع دائرة الاهتمام بالآثار والتاريخ لخلق وعي ثقافي بأهمية الآثار لدى شريحة كبيرة من شرائح المجتمع، وعلى الدولة الليبية أن تشجع السياحة الداخلية بان تكون زيارة المواقع الأثرية مجانية لليبيين . والواقع إن الوعي بأهمية الآثار هو العامل الايجابي الذي يُمكّن من حماية المواقع الأثرية ويضمن عدم تعرضها للتخريب و للدمار.

إن الإجراءات التي سبقت الإشارة إليها تحتاج إلى تضافر الدولة الليبية بإدارتها المختلفة ودعمها لقطاع الآثار، مع همة المجتمع المدني الذي يعول عليه من خلال وعي المواطن، وتأسيس الجمعيات الأهلية المختصة التي تسهم في حماية الآثار ونشر الوعي الأثري بين المواطنين، وهناك ضرورة لإعداد خطة علمية مدروسة لحماية الآثار ثم تنفيذها بحيث تتكاثف فيها جهات علمية وأمنية مختلفة وتنشد زيادة الوعي الأثري للمواطن الذي تقع عليه مهمة حماية تاريخه وتراثه، وبهذا تحمى المواقع الأثرية. ■

اختتام أول دورة في الآثار لغير المتخصصين

اختتمت في نهاية شهر يوليو 2011 الدورة الأولى المتعلقة بالآثار والمتاحف في ليبيا التي أقامها المكتب التنفيذي التابع للشؤون الاجتماعية بالمجلس الوطني الانتقالي بإشراف أ. خالد محمد الهدار، وقد استمرت الدورة ما يقرب من ثلاثة أسابيع، وقد كان الهدف من ورائها نشر الوعي الأثري بين أفراد المجتمع وتوعيتهم بتاريخهم القديم من أقدم العصور إلى بداية القرن العشرين، وقد التحق بهذه الدورة مجموعة متنوعة من تخصصات مختلفة استطاع اغلبهم تجاوزها بنجاح ■.

سرقة متحف سوسة الأثري



متحف سوسة

خاص- اَفاق أثرية

علمت مصادر الصحيفة إن المتحف الأثري بمدينة سوسة قد تعرض للسرقة من قبل بعض اللصوص في الأسبوع الماضي، وقد نتج عن ذلك نهب مجموعة من الأواني الفخارية، وقد تمكن رجال الأمن من القبض على احد المشتبه فيهم و ما زال التحقيق جاريا معه، وعلى الرغم إن جهاز الرقابة الالكترونية بالمتحف كان يعمل إلا أن الشفرة الخاصة بإعادة تشغيل ألآت التصوير ليست بحوزة المتحف ولكنها موجودة في مصلحة الآثار بطرابلس ومن ثم صعوبة الاستفادة منها. ■

أول أعمال الجمعية الليبية للآثار والتراث



خاص- اَفاق أثرية

تنادى أعضاء الجمعية الليبية للآثار والتراث وقاموا بحملة نظافة للمنطقة الأثرية في سيدي اخريبيش (بقايا مدينة بيرينيكي القديمة) بالاشتراك مع جمعية مشجعي نادي الأهلي وجمعية الحياة، وذلك يومي الأربعاء والخميس الموافق 27-2011/7/28. وقد لاحظ أعضاء الجمعية وجود الكثير من السلبيات التي تعاني منها هذه المنطقة لاسيما أرضياتها الفسيفسائية المدمرة التي تحتاج إلى تدخل سريع وترميمها بشكل عاجل. ■

نهب مكتب آثار أجدابيا

تعرض مكتب آثار أجدابيا للسطو من قبل مجهولين في يوم 2011/6/12 بعد أن اعتدي عليه وكسر بابه ونوافذه، وقد سرقت منه مجموعة كبيرة من الشقف الفخارية ومصابيح كانت معروضة في إحدى خزانات العرض، إضافة إلى سرقة مجموعة من المقتنيات الشعبية، ومجموعة من الأدوات المكتبية والكتب وبعض الأثاث المكتبي ومجموعة من أدوات الحفر، ومازال البحث جاريا عن الفاعلين. ■



القصر الفاطمي باجدابيا

منارة بنغازي عبر التاريخ (تكملة)


المنارة التركية

« وتقع المنارة التركية على شاطئ البحر مباشرة حيث كانت ملاصقة لسجن بنغازي القديم، أما الآن حيث لا وجود للسجن، فإن الموقع الذي كانت تشغله المنارة هو الموقع الذي أنشى فيه مقهى الهجان .

و للمنارة التركية جسم اسطواني به شرفة، وتعلوا على الأرض بـ 25 متر تقريباً ويحيط بها سور يضم بداخله عدة غرف بمنافعها حيث يقيم المشرف على المنارة وعائلته .أما الشكل الداخلي فهناك باب في جسم المنارة يؤدي إلى الداخل، حيث سلم ملتوي من الحديد يصعد بك إلى قمة المنارة حيث الفنار .

ويعمل الفنار بالكربون (أحجار الكربون) وذلك بوضع أحجار الكربون في صهريج كبير يغلق بإحكام ويخرج من الصهريج أنبوبان أحدهما لدخول الماء ليحدث تفاعل ينتج عنه غاز يخرج بالضغط من الأنبوبة الأخرى ليرتفع الغاز إلى الأعلى حيث الفنار حيث يدفع الغاز نابض (موله) يتقلص عند حد معين ليندفع الغاز نحو الفنار ليقابل لهب خافت دائم الاشتعال فيعمل الفنار لثوان وهكذا تتكرر العملية من ضغط الغاز وانفراجه ومقابلته للهب وتستمر العملية منذ تشغيل الفنار عند الغروب وحتى إطفاءه عند الشروق . وهذه الأعمال من وضع أحجار الكربون في الصهريج وإضافة الماء وإيقاد اللهب، وغيرها من الأمور تحتاج إلى إشراف ومتابعة وهذا ما كانت تقوم به عائلة بشون منذ أمد طويل حيث كان جد العائلة محمد بشون والذي تلاه أبنه مصطفى الذي سقط من على المنارة ليتلوه أبنه منصور الذي ولد بالمنارة ليتلوه بعد وفاته محمد ومنصور .

وقد ظلت المنارة تؤدي واجبها على أكمل وجه حتى عام 1935 م إلى أن قام الإيطاليون ببناء مستودع (خزان) للمياه ووضع بأعلاه الفنار الذي قيل أنه أنتزع من المنارة التركية والتي عرفت بمنارة سيدي خريبيش. وظلت المنارة مهجورة منذ ذلك التاريخ حتى السبعينات عندما أزيلت .

المنارة الايطالية (منارة سيدي خريبيش)

لم يكن الغرض من الإنشاء أن تكون منار، قد يستغرب البعض، وقد يعارض البعض الآخر، ولكن ما وقع بين أيدينا من وثائق يثبت ما ذكرناه وهو أن الغرض من إنشاء هذا المبنى أن يكون مستودعاً للمياه ففي رسالة بتاريخ 1934/09/22 م موجهة من قاضي مدينة بنغازي آنذاك الشيخ ميلاد أحمد العرادي إلى عميد البلدية يخبره فيها بأن هناك حفير وتمهيد طريق بمقبرة سيدي خريبيش بدون علمه وهذا انحراف لقاعدة احترام الدين والموتى وانه لم يتأخر فيما سبق في منح الرخص للمصالح العمومية كما فعل بخصوص اخذ طريق من مقبرة سيدي حسين .... الخ وقد جاء الرد على هذه الرسالة من سلطات الاحتلال بتاريخ 1934/09/30 م ذكر فيها ضرورة وضع مركز عام لقناة المياه في أعلى نقطة من المدينة لكي يتسنى التوزيع منها بعد ذلك وكون المقبرة المذكورة هي أعلى مركز في المدينة في نظر الفني الهندسي وعليه قرر اختيار هذا الموقع الذي سينشأ فيه خزان المياه وتم تكليف إمام محلة سيدي خريبيش الفقيه مصطفى المدلقم المعين بمراقبة القبور التي يعثر عليها أثناء العمل ودفن رفاتها وعظامها في جهة من الجهات الخالية من المقبرة، كما طالعتنا مجلة ليبيا المصورة الصادرة سنة 1935 م بمقال سمي مستودع الماء وفيه تم الحديث عن هذا المستودع (الخزان) ولم تتم الإشارة فيه إلى أنه سيكون منارة رغم أن الصورة المرفقة مع المقال المذكور ظهر فيها بوضوح الفنار بأعلى الخزان وهذا في اعتقادي أن فكرة وضع الفنار فوق الخزان قد جاءت بعد فكرة إنشاء الخزان، كما أنه من الملاحظ أن ما عرف بالمنارة (الخزان) لم يأخذ الشكل المتعارف عليه للمنائر .

باستقراء أحداث مدينة بنغازي عند إنشاء المبنى (الأشهر القليلة التي سبقت عام 1935 م وما تلاها من أشهر)، نجد أن مدينة بنغازي ليست بحاجة إلى منارة جديدة فالمنارة التركية تؤدي دورها على أكمل وجه، ولكن المدينة بحاجة إلى العديد من الإصلاحات والتي من أهمها حل مشكلة المياه والمجاري، فقد ذكر الأخوان بيتشي أثناء زيارتهم لبنغازي سنة 1822 م أن مياه المدينة من النوع الرديء، وأن ميسوري الحال يستخدمون أسقف منازلهم بعد فرشها بطبقة من سائل الجير للمحافظة على مياه الأمطار نظيفة، مما ساعد على حفظها في خزانات أرضية تعد لهذا الغرض (ماجن) أو لاستقبالها عن طريق مسيلات حيث تعد جرار فخارية لحفظها لبعض الوقت .
وقد ذكر بنيتشي الذي زار بنغازي سنة 1895 م أن عدد من الحكام الأتراك كانوا يقومون بدراسات تهدف إلى تزويد المدينة بشبكة قنوات تمد السكان بالمياه العذبة من الآبار الغزيرة المياه في ضواحي المدينة، ولكن قلة الإمكانيات جعلت تنفيذ هذه المشروعات مستحيلا . وقد ذكر والي برقة اتيليو تروتسي أنه أثناء فترة ولايته التي أمتدت من ديسمبر 1926 م وحتى 1929 م، أن أهم مشاغله وبواعث قلقه في بنغازي هو الحصول على ماء الشرب لدى قامت دائرة الأشغال العامة بالعديد من الأبحاث نتج عنها حفر بئر قرب الفويهات أعطت ماءً وافراً لكنه صالح للري غير صالح للشرب، وبالاستمرار في البحث والتنقيب أمكن تحديد طبقة مائية أخرى من مياه الشرب تقع إلى الشمال من الفويهات قابلة للربط بالبئر السابقة . وذكر غوليام ناردوتشي أنه في عام 1934 م وما قبلها تم إجراء العديد من الإنجازات التي تم تنفيذها وأخرى جاري العمل بها كأعمال المجاري وتوصيل مياه الشرب للمدينة .

وفي عام 1935 م وكنتاج للعديد من البحوث والدراسات قام الإيطاليون ببناء مستودع (خزان) للمياه في أعلى منطقة بمدينة بنغازي (المدينة القديمة) عند خطوط الطول والعرض 32.07.4 شمالاً و20.03.7 شرقاً في الموقع الذي تمتد فيه جزء من مدينة بيرينيكي البطلمية التي أنشئت حوالي عام 247 ق . م والتي أقيمت عليها مقبرة سيدي خريبيش، وإذا كان الغرض من إنشاء البناء كما ذكرنا أن يكون خزان للمياه فمن المنطقي أن يكون في أعلى نقطة بالمدينة حتى يضمن انسياب المياه بسهولة ويسر لتغطي كافة أنحاء المدينة، ومع مستودع المياه مستودع آخر لغسل مجاري المدينة لدى اللزوم، وذلك بملء الخزان بمياه البحر عن طريق أنابيب متصلة بمحرك وهي ما تعرف " بدار الماتوري " على شاطئ البحر (منطقة توريلي) ويتم ضخ مياه البحر المتجمعة في الخزان ليلاً لتنظيف مواسير المجاري وطرد الرائحة والقضاء على الحشرات . ويتسع مستودع المياه الصالحة للشرب لخمسمائة متر مكعب ووصل المستودع بواسطة أنابيب ضخمة مصنوعة من حديد الزهر بالآبار المعدة لماء الشرب بموقع الفويهات.

وحيث أن علو البناء 32 متراً ومجموع ارتفاعه عن سطح البحر يتجاوز 50 متراً وموقع المقبرة المطل مباشرة على البحر وقدم المنارة التركية وضع بأعلى البناء فنار لإرشاد السفن بصفة الوميض المتعارف عليه دولياً وذلك بواقع إشارة بيضاء كل ثلاث ثوان (0.5 ثانية إضاءة و 2.5 ثانية إطفاء) بمدى إضاءة 20 ميلاً بحرياً والذي يعمل بالكهرباء وعندما يكون هناك عطل بالكهرباء يعمل ذاتياً بالغاز (غاز الاستيلين المصفى) وقد بلغت تكلفة المشروع ثلاثمائة وخمسون ألف فرنك .

ومن الملاحظ في تصميم البناء واتخاذه شكلاً مستطيلاً أن حواف البناء تشير إلى الجهات الأصلية (الشمال – الجنوب – الشرق – الغرب) وبالتالي فجوانب المبنى تشير على الجهات الفرعية (الشمال الشرقي – الشمال الغربي – الجنوب الشرقي – الجنوب الغربي) وللمنارة بابان أحدهما بجهة الجنوب الشرقي وهو الذي يتم الصعود منه للخزان وهو تحت إشراف البلدية. اما الباب الثاني ويقع في جهة الشمال الغربي وهو الذي يتم الصعود منه للفنار وهو تحت إشراف إدارة الموانى وقد أغلق هذا الباب مؤخراً ليصبح للمنارة باب واحد – الخاص بالبلدية – يتم الدخول منه للمنارة للصعود للفنار بعد أن أزيل ما كان يفصل ما بين البابان داخل المنارة، كما أن للمنارة نافذتان إحداهما بجهة الشمال الشرقي والأخرى بجهة الجنوب الغربي كما أن بكل جانب من جوانب المنارة عدد 6 فتحات على هيئة دوائر للإضاءة لتكون في مجموعها 24 دائرة .

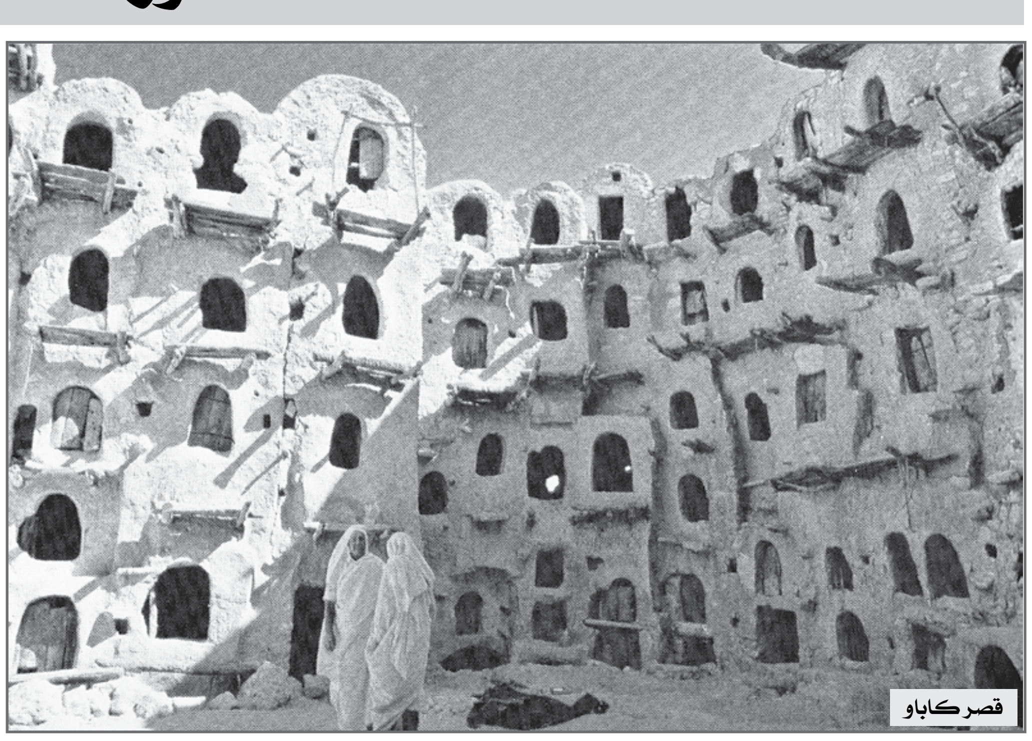
ومن المتعارف عليه دولياً أن يتم طلاء المنارات باللونين الأبيض والأسود أما منارة بنغازي فلم تطلى بذلك بل تم طلائها بلون شبيه بالتربة المقام عليها البناء.

وقد قامت لجنة مشروع المدينة القديمة بصيانة خارجية للمنارة وذلك في أوائل الثمانينات حيث أزيلت المونة (اللياسة) وعمل مونة جديدة كم تم طلاء المنارة باللونين الأبيض والبني مع إزالة سياج الحديد وعمل سياج من الإسمنت .

ولا يزال مستودع المياه حتى كتابة هذه السطور (2011 م) باقياً رغم أنه قد استغنى عن خدماته منذ الستينات، أما الفنار فلا يزال يرسل وميضه هادياً ومرشداً للسفن حتى الآن .

أ. بشير محمد الهدار

قصور التخزين في جبل نفوسة


قصر كاباو

لقد أعطت طبيعة جبل نفوسة في الماضي السكان اسلوباً معيناً للحياة، فقد اعتمدوا على مياه الأمطار مما جعلهم يتنقلون من واد إلى أخر طلباً للمرعى والماء، وتميزت منطقتهم بوجود الكثير من أبراج المراقبة والحصون والتي يطلق عليها الأهالي اسم قصور التخزين وتعتبر من أهم ما يلفت النظر من بين المعالم الأثرية القائمة بهذه المنطقة، إذ يوجد في المنطقة الواقعة بين مدينة غريان ومدينة وازن على الحدود التونسية ما يزيد على خمسين قصراً يعود معظمها إلى الفترة العربية الإسلامية، ومما يجدر ذكره أن هذا النوع من المباني ينتشر في الجنوب التونسي وفي المغرب أيضا.

ويمكن تقسيم هذه القصور إلى نوعين مميزين هما القصور الدائرية وهي على شكل دائري يتوسطها فناء فسيح تطل عليه حجرات التخزين التي تتكون من عدة طوابق مثل قصر كاباو وقصر الحاج، وهناك القصور الطولية وهي على شكل ممر طويل على جانبيه حجرات التخزين مثل قصر نالوت والحوامد وفرسطاء وغيرها. وقد استخدمت هذه القصور او الحصون كمخازن لتخزين الغلال وزيت الزيتون. وقد استغلت ساحات تلك القصور ايضاً لتكون اسواقاً وايضاً استخدمت كحصون لصد الغارات ومن هذه القصور قصر الحاج وقصر نالوت وقصر كاباو وسنتناول كل منها بشئ من التفصيل فيما يلي:

قصر نالوت: –

وهو يقع في مدينة نالوت التي تبعد حوالي 270 كم جنوب غربي طرابلس، ويعد قصر نالوت من أقدم "القصور الأمازيغية" في ليبيا ويقع على حافة جبل نفوسه وعلى ارتفاع 640 متراً عن مستوى سطح البحر، كما أنه يطل أو يراقب الطريق الرئيسية التي تربط بين طرابلس وغدامس. لايوجد تاريخ دقيق مسجل لنشأة القصر، إلا أنه يعتقد أن تاريخ إنشاء عدد من القصور المنتشرة في المنطقة يعود إلى القرنين العاشر او الحادي عشر الميلادي..

وموقعه الاستراتيجي ومظهره العام يدل على انه بني لغرض دفاعي ويظهر ذلك من ارتفاع سوره الخارجي وموقع مدخله الذي يطل على السهل مباشرة، أما داخله فيعطي انطباعاً بأن تشييده كان لغرض إيجاد مخازن لتخزين الغلال وزيت الزيتون.

وصفه: –

يقع مدخل القصر في الجهة الشمالية الشرقية، يبلغ ارتفاعه حوالي 2.10 متر وعرضه 1.10 متر. ويتميز قصر نالوت بعدم وجود ساحة تتوسطه كما في قصر الحاج، إذ استغلت الساحة في بناء مجموعة من المخازن، ويرتفع قصر نالوت إلى 5 أو 6 طوابق شيدت فيها عدد كبير من المخازن يبلغ عددها ما يقرب من 400 مخزن، ويبلغ ارتفاع المخزن ما بين متر ومتر ونصف المتر وعرضه يختلف من حجرة إلى أخرى ولا يتجاوز عرض أكبرها مترين اثنين. ورغم ارتفاع القصر فان بناءه يتميز بعدم وجود سلم متكامل للصعود إلى الحجرات العليا وإنما يصعد إليها عن طريق أوتاد خشبية مثبتة في الجدران يتسلقها من اراد الصعود الى الاعلى .

إن طراز القصر طراز محلي وهو ما يعرف بالعمارة العفوية أو التلقائية والتي تبنى من قبل أناس تمرسوا في أعمال البناء وهي لا تسير وفق مخططات معدة مسبقاً لكنها قابلة للتغير حسب المتطلبات والظروف.

لا يعرف تاريخ انشاء للقصر،فلا وجود لاي نقش تأسيسي، كما لا يوجد من ذكره من الكتاب والرحالة القدامى، وهو يعود لفترة أقدم من تاريخ إنشاء قصر الحاج في القرن السابع الهجري.

تعرض قصر نالوت للقصف من قبل الجنود الأتراك بعد سقوط حكم الأسرة القرمانلية 1835 م، واضطر الأهالي لإخلائه وقد تضرر من جراء ذلك لشدة القصف وضعف مكوناته الإنشائية، وفي مرحلة تالية قام الأهالي بترميمه في أواسط القرن التاسع عشر، إلا أنه تعرض لتخريب في بداية القرن العشرين وتداعت بعض أجزائه فيما بعد نتيجة للعوامل الطبيعية نظراً لطبيعة المواد الداخلة في إنشائه .وفي ثمانينيات القرن العشرين قام الأهالي بمساعدة مصلحة الآثار بترميم أغلب الأجزاء المتداعية ثم قامت جمعية أصدقاء البيئة والتراث بنالوت بتنظيفه وببعض أعمال الترميم به.

قصر الحاج: –

يقع قصر الحاج على الطريق طرابلس العزيزية الجوش وهو يبعد عن مدينة طرابلس حوالي 135 و تحيط به قرية قصر الحاج. يطل على هضبة عالية ليسهل الدفاع عنه عند الحاجة.

شيد هذا القصر شخص يدعى الشيخ الحاج عبد اللّه بن محمد بن هلال بن غانم أبو جطيلة وهو الذي ينتمي له أولاد الحاج الذين يعيشون بالمنطقة. و يوجد بالقصر 114 غرفة لتخزين الحبوب، كما يوجد به 29 سردابا لحفظ و تخزين الزيوت، و تبلغ مساحته 1188 مترا مربعا و قد استخدمت في بنائه المواد المحلية و قد تم تأسيسه في منتصف القرن الثاني عشر الميلادى و لا زال يقاوم الظروف الطبيعية من دون صيانة تذكر لثمانية قرون.

و يقع قصر الحاج على ملتقى الطرق بين المدن و الساحل، و لقد كان محطة لعابرى السبيل و استراحة للحجيج، و هو يتوسط المسافة بين الجبل و سهل الجفارة و هي مواقع الحرث و الزراعة و تمر خلالها طرق القوافل القديمة بين شمال أفريقيا و الصحراء الكبرى .

و يلاحظ الزائر لهذا القصر ان حجراته قد فقدت معظم أبوابها و السلالم المؤدية إليها، كما تظهر مداخل بعض السراديب في الأسفل. و عادة ما يحفظ الناس أشياءهم في القصر تحت الحراسة في غرف خاصة بهم يملكون مفاتيحها و يقوم حارس القصر برعايتها في غياب الناس في الحرث و الرعي و التجارة.

وتوجد في بعض حجرات القصر العديد من المقتنيات القديمة و التي تركها أهلها مع تطور سبل العيش في المنطقة، معروضة في حجرات الحارس عند المدخل بشكل عشوائي.

قصر كاباو:

تقع قرية كاباو على قمة جبل نفوسه وتبعد حوالي 65كم عن نالوت باتجاه الشرق، ويعتبر قصر كاباو أهم معلم تاريخي فيها وهو يتربع في وسط المدينة مهيمناً على مظهرها العام.

هذا المبنى الشامخ يزيد عمره عن تسعمائة سنة تقريبا وهو عبارة عن مبنى دائري قطره من الداخل حوالي 20 مترا وارتفاعه 18 مترا تقريبا ويتكون من 6 طوابق طابقين تحت الأرض ويضم 360 غرفة لتخزين المنتجات الزراعية كزيت الزيتون وتمر والقمح والشعير والقصر يختلف عن قصر نالوت في ان الاخير يحتوي على مبنى منتصف الفناء كما ان قصر كاباو يعتبر افضل تصميماً وافضل تحصيناً واهله اكثر اعتناء بتصميمه.

وللقصر منزلة خاصة عند أهالي كاباو تكونت وتبلورت عبر المعايشة والمعاشرة الطويلة فلقد كان له الدور البارز في الكفاح والجهاد.

أ. إيناس محمد بوبطانة


قصر الحاج

يوسبريدس : صرخة تاريخ



إن الإنسان هو من يسطر التاريخ ويخلفه لمن يرثه من بعده في شكل قصص وبطولات وأمجاد تتوارثها الأجيال جيل بعد جيل التي قد تتغير بحسب نفسية الراوي، وهناك شواهد ثابتة يتركها لنا الإنسان تتحدث بنفسها عن تاريخ وعظمة من سبقونا. تلك الشواهد هي تلك الآثار التي خلفها لنا من سكنوا هذه الأرض او مروا عليها، لتكون هذه الآثار شاهدا حيا ودليلا ملموسا على حضارات مختلفة منذ ألاف السنين.ويجب أن نهتم بهذا الإرث لنسلمه معافى سليما للأجيال القادمة فهو الثروة الحقيقية والكنز الذي لا يقدر بمال ولا يتأثر بالأسواق العالمية ولا بالأسهم ولا غيرها، نعم إخواني هو أهم من النفط الذي أصبحنا لا نعول إلا عليه في ازدهار وتنمية بلادنا الحبيبة، فهناك دول كبرى ودول مانحة دخلها الوحيد والرئيسي هو السياحة حيث يقصدها الزوار والدارسين والباحثين من كل أنحاء العالم ليشاهدوا أثار وحضارة من عاشوا على أرضها.

فلماذا نتعامل نحن مع الآثار بهذا الإهمال وتركها للأعمال التخريبية والسرقة، فها هي يوسبريدس التي أنشئت في القرن السادس قبل الميلاد حيث أسسها مجموعة من المستوطنين الإغريق قادمين من كيريني (شحات) او من برقة (المرج)،وحسب الأساطير القديمة فان اسم يوسبريدس كان يطلق على حارسات حدائق التفاح الذهبي التي أهدتها جي ربة الأرض إلى الإلهة هيرا بمناسبة زواجها من الإله زيوس او مرسل الصواعق كما يسمونه في الاساطير اليونانية.

ومن المعروف ان هذه المدينة قد بنيت عند الطرف الشمالي لسبخة السلماني فوق مرتفع من الارض التي تعرف باسم "مقبرة سيدي عبيد" وتمتد إلى ما خلف نادي التحدي.

وأقدم إشارة لمدينة يوسبريدس هى أثناء الحملة الفارسية التي بعث بها حاكم مصر الفارسي للانتقام من مدينة برقة بعد مقتل "اركسيلاوس الثالث" حوالي عام 519 ق.م

كما عثر على عُملة أصدرتها المدينة يرجع تاريخها إلى ما قبل عام 480 ق.م حيث يحمل الوجه نقشا يمثل نبات "السلفيوم" بينما يظهر على الوجه الأخر صورة دلفين. وقد كانت المدينة كاملة بنظامها السياسي فقد كان هناك مجلس اعلى للقضاء ومجلس للشيوخ. وتجدر الإشارة إلى أن اركسيلاوس الرابع ملك كيريني قتل في يوسبريدس في حوالي 440 قبل الميلاد.

ومدينة يوسبريدس الأثرية تعتبر فريدة من نوعها في العالم ربما لا يوجد شبيه لها في العالم الا مدينة اولينثوس في اليونان وذلك بسبب ان المدينة لم تستغل في فترات لاحقة منذ تأسيسها في القرن السادس الى نهاية الاستيطان بها في حوالي 247 قبل الميلاد، فتسلسلها الحضاري يرجع إلى الفترة الإغريقية المبكرة والكلاسيكية، ومن ثم فان آثارها ترجع إلى هذه الفترة، ولهذه المدينة أهمية كبيرة في دراسة التطور الحضاري والتاريخي للمقتنيات التي توجد في طبقاتها الأثرية، إضافة إلى عمارتها المبكرة التي قد تضيف الجديد إلى تاريخ العمارة الإغريقية.

وهذه الآثار تواجه اليوم تهديدا بسبب زحف أكوام القمامة وفضلات البناء والحرائق التي تسبب تدميرا كبيرا، وعلى الرغم من تنظيفها في الآونة الأخيرة من طرف بعض رجال الوطن الغيورين على ليبيا المستقبل إلا أننا بحاجة لكل الجهود والعين الساهرة حتى لا يتكرر وتصبح المنطقة مكب للنفايات ومواد البناء فلنتعاون إخواني لننقذ معالم أول مدينة أنشئت في بنغازي.

إيهاب رجب الكوافي

سك أول عملة إسلامية



هذه العملة الذهبية تمثل أول دينار عربي خالص ضرب في تاريخ الدولة الإسلامية وكان ذلك في فترة حكم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي قاد ثورة الإصلاح النقدي وتخليصه من التبعية للدينار البيزنطي عبر عدة خطوات تدريجية انتهت بإصداره لهذا الدينار عام 77هجري ويتميز بان وزنه كان 4.25 جرام وقطره 20 مم ولا تتضمن نصوصه ذكر لأسم الخليفة أو مدينة الضرب وإنما اقتباسات دينية تشتمل على عبارة التوحيد والرسالة المحمدية مع تاريخ الضرب على النحو التالي : – – –

الوجه – المركز :

لا اله إلا / الله وحده / لا شريك له .

الهامش :

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

الظهر – المركز :

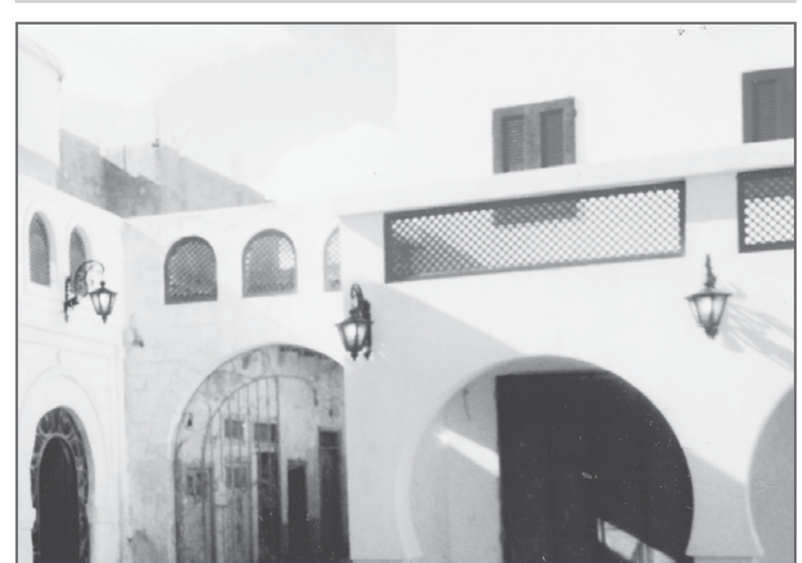
الله أحد الله / الصمد لم يلد / ولم يولد .

الهامش :

بسم الله ضرب هذا الدينر في سنه سبع وسبعين .

أ.جمعة المهدي كشبور

حجر التوفا في عمارة مباني مدينة درنة القديمة



من الطبيعي أن يكون لمواد البناء دور بارز في التقنيات المستخدمة في العمارة بوصفها تعكس القدرة والتنوع والجمال، وأحيانا يكون لها أهمية بالغة في تحديد شكل المبنى وحجمه ووظيفته.

ومواد البناء في مدينة درنة ملبية لاحتياجات فن البناء وملائمة للظروف المناخية والجيولوجية، حيث استخدم المعمار المواد المتوفرة في منطقته إلى جانب المواد المستوردة من خارج ليبيا.

ولقد تنوعت مواد البناء المستخدمة في عمارة المباني القديمة في مدينة درنة. وتعد مادة التوفا من المواد الأساسية في بناء عمائر مدينة درنة القديمة ويتراوح لون مادة التوفا بين البني والأحمر الفاتح ويطلق عليها اسم التوفا وهي نوع من الصخور الرسوبية أصلها في الغالب عضوي ومصدرها بقايا النباتات من جذوع الأشجار وسيقانها وأوراقها تحللت بوادي درنة بواسطة المياه ثم ترسبت في أماكن معينة من ضفتي الوادي وقاعة،

حيث تعرضت لعمليات التحجر والتصلب مع تداخل المواد اللاحمة الرابطة بين حبيبات الطين والرمل مما أكسبها الصلابة.

لقد توفر هذا النوع من الحجارة في ضفاف وادي درنة لا سيما منطقة الجرفة الواقعة في الجزء الجنوبي من حي المغار،وكذلك في منطقة شلال درنة وتميزت حجارة التوفا بخفة وزنها وبشكلها غير المهذب فاستغلها المعماري في مدينة درنة في المواقع التي لا تتحمل أوزان ثقيلة كالقباب والأقبية لهذا نراها مستخدمة في قباب الجامع العتيق وأقبية جامع رشيد باشا وأقبية دكاكين سوق الخرازة وسوق الفردة بالمدينة القديمة بدرنة وهي ظاهرة معمارية تفرد بها معمار درنة في توظيف مادة التوفا في عمارته.

أ. فتح الله محمد بوعزة

زيارة المجالس المحلية لواحة الجغبوب

تنادت المجالس المحلية في المنطقة الشرقية وخبراء المكتب التنفيذي للشؤون الاجتماعية بالمجلس الوطني الانتقالي لزيارة إلى الجغبوب وهي احد المراكز الدينية التي ساعدت منذ القرن التاسع عشر في نشر الدين الإسلامي عن طريق الشيخ الداعية محمد بن علي السنوسي الذي أسس بها جامعة إسلامية و زاوية ومسجد يقصدها طلاب العلم لتلقي العلوم الدينية، وتوج هذا الشرف لهذه الواحة شيخ الشهداء عمر المختار الذي مكث بها لتلقى علوم الدين في هذه الواحة الفقيرة في بنائها و الغنية بثروتها من النخيل و بحيراتها مثل بحيرة الملفا التي احتفلت بنا أسماكها التي زرعت من قبل جمعية الهيلع بالترحيب، وصفاء مياهها و حماماتها الرملية العلاجية البدائية التي تفتقر إلي الدعاية السياحية، إلا أن كرم أهلها وبساطة سكانها وبراءة أطفالها ورزانة شيوخها، ونزاهة مجلسها انجح هذه الزيارة التي هدفها دعم هذه الواحة من قبل المدن المحررة وتقديم المشورة لهم، ونقل احتياجات اهالي هذه المدينة الى المجلس الوطني، حيث تفتقر الجغبوب إلى البنية التحتية وعدم الاهتمام بهم من الناحية الصحية والتعليمية وغيرها، ومن المعالم التي زارها الفريق، قصر الثني والمقابر القديمة بالمدينة وهي على النحو الأتي:-

قصر الثني :

احد المعالم المهمة في هذه المدينة، وهو قصر او مبنى مستطيل الشكل يتكون من طابقين، وقد زود من الداخل بعقود من الحجارة و الطوب و عرض جدرانه يتراوح من 50 سم إلى 65 سم، وقد كان هذا القصر مزودا بحمامات بخارية و ايضا كان يعج بالخدم وقد بناه في عام 1826 تاجر من غدامس يدعى محمد طاهر الثني، ولقد سجن داخل هذا المبنى الفقيه صالح محمد ازويله في عهد الاستعمار الايطالي، وقد كان هذا القصر يربط بين واحة الجغبوب و مدينه غدامس، وأؤكد هذا الارتباط عن طريق المراسلات والوثائق التي يملكها أهل الجغبوب والتي تعبر عن العلاقات التجارية بين المدينتين، ويعد هذا القصر أنموذج جيد للعمارة الصحراوية لذالك يجب الاهتمام به بترميم الأجزاء المنهارة منه .

المقابر:

ويقصد هنا المقابر القديمة التي كانت منحوتة في السفوح الجبلية بطريقة هندسية متناسقة، ويختلف كل مدفن عن الآخر،وكان الدفن يتم بعد تحنيط الجثة التي تلف بقماش ثم توضع داخل المقبرة . ولقد لوحظ العبث و النبش بهذه المقابر الذي أدى إلي تدمير جزءا مهما من تاريخ ليبيا وحضارته بصورة عامة، و تاريخ الجغبوب بصفة خاصة، لذا من الضروري الاهتمام بهذه المقابر وحمايتها بتشكيل حراسات من قبل جمعيات تطوعية و القبض علي المخربين و تقديمهم للعدالة .

وفي الختام إن مثل هذه الرحلات يعطي نوع من التعاون المثمر و تبادل الأفكار والنقاش بين مشايخ المجالس المحلية و لجان الخبراء و الحكماء. والتحية الى الأستاذ احمد المقصبي المشرف على هذه الرحلة مع لجانه المنظمة واللجنة الاعلامية وغيرهم، كما نقدم الشكر والتقدير للاخ رئيس المجلس المحلي للجغبوب وأعضاء المجلس وأهالي الجغبوب على كرم الضيافة و حسن الاستقبال .

و في طريق العودة من الجغبوب تمت زيارة دار الوفاء للعجزة و المسنين في مدينة مسة، وهي كانت لفتة طيبة من أعضاء المجالس المحلية للمنطقة الشرقية و الخبراء تركت الأثر الطيب في نفوس نزلاء تلك الدار.

أ. يوسف عبدالسلام بن ناصر

الأدوية والمداواة عبر التاريخ

نشأة المداواة


نبات السلفيوم

لقد نشأت المداواة مع الالم. والألم قدر الإنسان من مهده... وتفنن الناس في المعالجة منذ بداية آلامهم في الغابات والبراري. ولقد خلق اللّه سبحانه وتعالى الإنسان وخلق معه الداء والدواء. فالدواء إذن موجود على وجه البسيطة منذ الأزل. ولذا لابد من ان يكون أول من مارس المداواة هو سيدنا آدم عليه السلام. ويعتبر الدواء نعمة من نعم اللّه سبحانه وتعالى إذا ما أحسن استعماله، ولكنه يعتبر نقمة إذا ما أسيئ استعماله. فهو إذن سلاح ذو حدين.

واستطاع الإنسان البدائي ان يكتشف بوسائله البسيطة وغريزته الفطرية البدائية عددا من المواد الطبيعية استخلص منها عناصر علاجية قوية المفعول. كما تمكن الإنسان الأول من أن يدافع عن نفسه و يحميها من الحشرات السامة والحيونات المفترسة ويضمد جراحاته وكسوره. غير انه اعتقد أن الأمراض التي كانت تصيبه لابد من ان سببها الأرواح الشريرة، فكان لابد له من اللجوء إلى الشعوذة والخزعبلات والاستعانة بالتعاويذ والتمائم لطرد هذه الأرواح الشريرة التي كانت تسكن جسم المريض. وترتب على ذلك ظهور السحرة الكهنة الذين كانوا يتمتعون بنفوذ قوي وسلطة جبارة، واستغلوا بساطة الإنسان القديم فجربوا عليه مختلف الأدوية المرة والكريهة والسموم القاتلة فكان مصيره في كفة القدر.

تخيل الإنسان القديم وجود آلهة فاستعان بها ضد المرض، اعتقدوا ان المرض ماهو إلا عقاب إلهي لايمكن للمصاب أن يتخلص منه إلا بعد أداء بعض الأعمال والحركات والصلوات لتحرير جسمه وشفائه. وقد سيطر على أذهانهم وعقولهم الكثير من الأوهام والأساطير والخزعبلات تتعلق بفوائد النباتات والحشائش في المعالجة فاعتقدوا مثلا ان نباتا جذوره تشبه شكل الإنسان لابد من أن يشفي من جميع الأمراض، وان ثمرة نبات تشبه القلب فلابد من أنها تنفع في معالجة القلب وأمراضه وانفعالاته!!

والقصة الحقيقية للمعالجة بدأت فعلا مع الحيوانات. فعندما كانت الكلاب تشعر بالا نحراف في صحتها تأكل أعشابا معينة لتهدئة اضطراب المعدة. ولذلك كان الإنسان يلاحظ الحيوانات قوية الغريزة ليستدل منها على النباتات الصالحة والمفيدة.

وكان الإنسان القديم يعتقد أن الأعشاب الطبية ما هي إلا رسالات عن آلهة وان بعض العقاقير النباتية الشافية كانت تحوى بعض ما في روح الآلهة، ومن الآلهة انتقلت تلك المعلومات عن كثير من العقاقير إلى الكهنة بحكم وظائفهم الدينية ومع مضي الزمن وفي ظل تلك الأسرار الخفية المقدسة التي كان الكهنة يعالجون بها المرضى اكتسبوا صناعة السحر والفلك والكيمياء لما بين هذه جميعا من علاقة وثيقة.

وعلى مر العصور المتتالية نشات عقيدة مقدسة عن صناعة الطب والدواء وظل الناس يتوارثون تلك الصنعة لآلاف السنين يحفظونها خلفا عن سلف دون كتابة. وعندما تعلم الإنسان القديم الكتابة بدأ العاشبون يكتبون علومهم على لوحات من الطين كما حدث في بابل بالخط المسماري ويكتبونها على شرائح البردي كما حدث في مصر. وقد ثبت على مر العصور إن هذه الكتابات القديمة وهؤلاء العشابون كانوا على معرفة حقة بخواص بعض العقاقير ولو انها معرفة بدائية.

ومن فوائد دراسة نشأة وتطور الأدوية والمداواة عبر التاريخ:

- الكشف عن تاريخ من ناحية علمية يفخر به الشرق بصفة عامة والعرب بصفة خاصة.
- تبصير العلم بما كان عليه العرب من رقي وحضارة في العلوم الصيدلية والطبية.
- دراسة حياة العقاقير المختلفة ومعرفة الخطوات التي سار فيها كل عقار إلى أن وصل إلى ما وصل إليه وكيف تطور إستعماله وإستخلاص مواده الفعالة.
- معرفة مدى علاقة علوم الصيدلة بغيرها من العلوم الأخرى وكيف تداخلت كالسحر والفلك والعقائد الدينية.
- دراسة تاريخ الأمراض وصناعة الدواء وأنواع المستحضرات.

واحة بزيمة

من أجمل واحات الجنوب الليبي



تقع واحة بزيمة في الجنوب الشرقي من ليبيا وهي تبعد عن مدينة الكفرة حوالي 176كم وأهم ما يميز هذه البحيرة الكبريتية التي تبدو على شكل هلال أنها تعتبر من أهم الأماكن العلاجية بمختلف أنواعها الطبيعية سواء كانت تتمثل في المياه الكبريتية والساخنة أم في الكثبان الرملية والدافئة

وتعد هذه الواحة من أجمل الواحات الصحراوية في العالم لأنها ليست معلما سياحيا فحسب بل إنها تعد من أهم مواقع الفن الصخري في الجنوب الليبي ومن أشهر المواقع في هذه الواحة هو موقع الجمال وهو موقع مكشوف وقريب جدا من البحيرة وقد سمي بموقع الجمال نسبة إلى النقوش التي نفذت على هذا الموقع لان أغلب النقوش تمثل مواضيع حيوانية لجمال بأشكال مختلفة، أما بالنسبة للأشكال البشرية فهي قليلة الظهور وأن ظهرت فهي تظهر بشكل رديء جدا وهذا إن دل علي شيء فهو يدل علي أهمية استعمال الجمل بالنسبة للإنسان في تلك الفترة من عصور ما قبل التاريخ. و والواحة خالية من السكان حيث هجرت من سكانها منذ بداية سبعينات القرن الماضي

أكرم جمعة الورفلي

جولة بين معالم مدينة طلميثة الاثرية



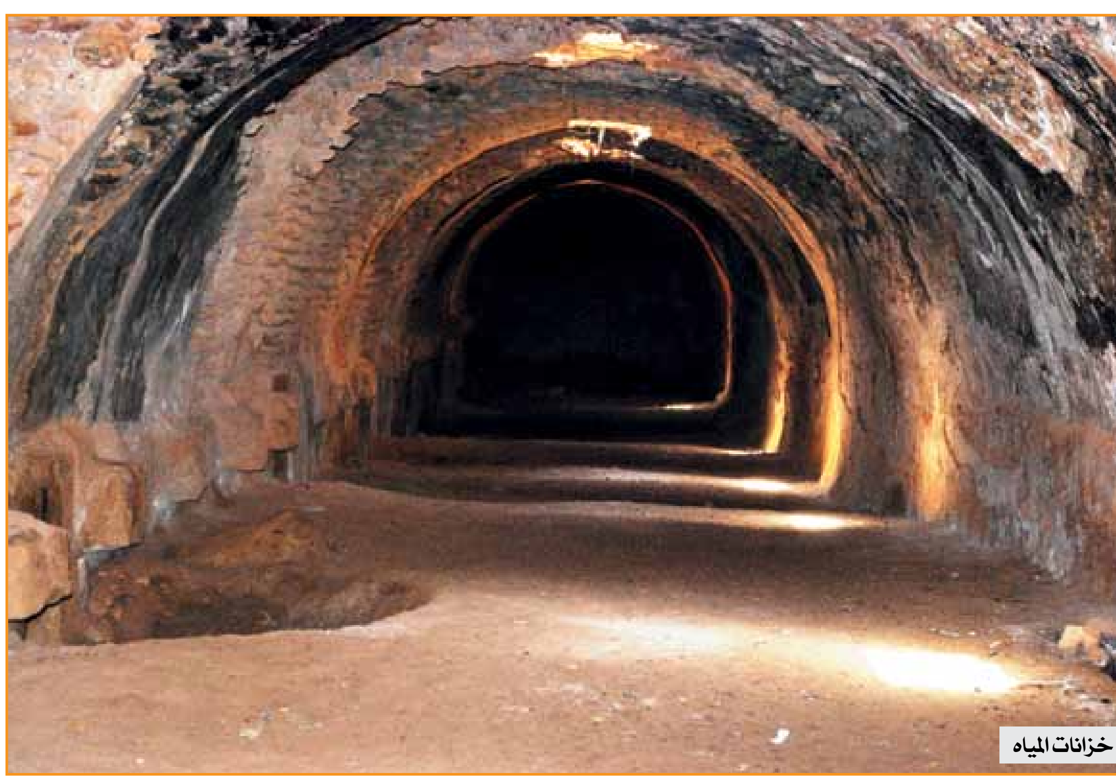
قصر الأعمدة

تقع هذه المدينة الاثرية الى الشمال الشرقي من مدينة بنغازي بحوالي 115 كم و يمكن الوصول اليها بواسطة الطريق الذي يربطها بمدينة توكرة (العقورية) بمسافة 40 كم، كما يوجد طريق يربطها بمدينة المرج الحالية (برقة قديما) بطول حوالي 30 كم، وعلى الرغم من طول المسافة التي تفصلها عن برقة و ارتفاع الاخيرة 280 مترا عن البحر، الا ان سكان مدينة برقة التي انشأها الاغريق في حوالي 560 ق.م. فضلوا ان يختاروا موقع طلميثة ليكون ميناء لمدينتهم لانه يملك مواصفات طبيعية تؤهله ان يقوم بهذه المهمة، لذا فقد سمي هذا الموقع باسم ميناء برقة وهكذا ذكره الكتاب المنحول عن الجغرافي سكيلاكس في القرن الرابع ق.م. وعلى الرغم من ارتباط طلميثة ببرقة الا انه توجد ادلة على استخدام الموقع قبل انشاء برقة نفسها. هذا الميناء الذي لعب دورا مميزا في تاريخ الاقليم (كيرينايكي) منذ ان كان ميناء تصرف فيه بضائع مدينة برقة في اوائل القرن السادس ق.م. الى اهتمام البطالمة به في القرن الثالث ق.م. حيث شيدوا في موقعه مدينة متكاملة كانت حلقة وصل مع سدة الحكم البطلمية في الاسكندرية وقد دلت دراسات حديثة ان الذي اسسها هو بطليموس الاول (توفى عام 283 ق.م.) ربما عن طريق قائده اوفيلاس، وقد طورت المدينة في عهد حاكم الاقليم ماجاس (300 – 250 ق.م.) ثم اثناء حكم بطليموس الثالث الذي اعاد ضم الاقليم الى البطالمة بعد زواجه من الاميرة بيرنيكي الكيرينية، ويبدو انها سميت باسم بطوليمايس على احد اولئك الملوك البطالمة الذي اسسها او طورها، كما يبدو ان المدينة قد ازدهرت عندما كان بطليموس الصغير حاكما على الاقليم ما بين (163 – 145 ق.م.)،و بعد نهاية الحكم البطلمي عام 96 ق.م. وضم كيرينايكي (قورينائية) الى الرومان اصبحت طلميثة وكرا للقراصنة اثناء الحرب الاهلية الرومانية ولقد افلح بومبي بهمة حاكم الاقليم كورنيليوس ماركيلينيوس من اعادة السلام الى الاقليم عام 67 ق.م. وتوطين جزء من القراصنة التائبين بالقرب منها، ويبدو ان طلميثة قد ازدهرت في اوائل العصر الامبراطوري الروماني بعد السلام الذي حققه الامبراطور اغسطس، يشهد على ذلك المباني المميزة التي بنيت في المدينة، وقد استمرت المدينة مزدهرة ولم تتأثر تأثيرا كبيرا بشغب اليهود ما بين 115 – 117 ولا بزلزال يفترض البعض حدوثه في منتصف القرن الثالث الميلادي (251 او 262م) بدليل انها اتخذت عاصمة للاقليم (المدن الخمس – ليبيا العليا)وفقا لاصلاحات الامبراطور دقلديانوس (284 – 305م) و استمرت عاصمة حتى منتصف القرن الخامس الميلادي حيث نقلت العاصمة الى سوسة بسبب شح المياه في هذه المدينة الذي نتج عن تدمير القنوات التي تنقل المياه اليها بفعل قبائل الاوسترياني التي هاجمت المدينة في القرن الخامس والحقت اضرارا كبيرة بها، هذه المعاناة التي سجلها مطران الاقليم الشهير سينسيوس (370 – 413م) الذي اقام سنوات بهذه المدينة مرشداً روحيا لمسيحي الاقليم و قائدا منظما لحركة الدفاع عن هذه المدينة في مواجهة القبائل المغيرة عليها وضد الحكام البيزنطيين المرتشين امثال اندرونيكوس، وقد حاول الامبراطور جستنيان (527 – 565م) اعادة الحياة اليها من جديد باصلاح قنوات المياه و تعمير جزء من المدينة واستمرت المدينة بعد الفتح الاسلامي(642 – 645) الذي لم ينهِ الحياة الحضرية بالمدينة بل استمرت ربما دون انقطاع قرون عدة و لاسيما مينائها الذي استمر يعمل فترة طويلة، هذه الفترة الحضارية التي تحتاج الى مزيد من الاهتمام والتحري .

اما المدينة الاثرية التي شهدت الاحداث التاريخية السابقة فقد بنيت في موقع استراتيجي بين واديين (خامبش وزيوانة) خلفها الجبل و امامها البحر على رقعة مستطيلة تقدر بـ 1450×1700 مترا، وخططت وفق التخطيط الشبكي المنظم حيث توزعت مباني المدينة على مستطيلاتها (36.50×182.50 مترا) التي تفصلها شوارع فيما بينها يستثنى منها مبنى المسرح الهلنيستي (القرن الثاني ق.م.) وميدان سباق الخيل الروماني (الهيبداريوم) المنحوتا في الجبل. ومن اهم معالم المدينة في العصر البطلمي /الهلنيستي، اسوارها التي تمتد في خطين متوازين من الشرق و الغرب من الجبل الى البحر تقريبا، هذه التحصينات لم يبق منها الا اساساتها فقط و البوابة الغربية التي تربطها بتوكرة، هذه البوابة المرتفعة و المحصنة ببرجين كبيرين تعد من اهم البقايا الهلنيستية العسكرية بالمدينة وهي تؤرخ بالقرن الثاني ق.م. وفقا لشكل حجارتها ومعمارها و بعض النقوش التي تعلوها حيث عثر على خربشات لاسماء الجنود التي كانوا يتناوبون على حراستها بعضها يرجع الى العصر الروماني مما يدل على استعمالها في ذلك العصر على الرغم من استحداث بوابة اخرى بعيدة عنها قليلا، ويبدو ان الاسوار التي كانت مدعمة بابراج قد سلبت حجارتها عن عمد لاعادة تحصين جزء من المدينة في العصر البيزنطي في الناحية الغربية من المدينة هذا السور الذي شاهده الجغرافي الادريسي في القرن الثاني عشر الميلادي.

يضاف الى ذلك المبنى السكني الذي يسمى قصر الاعمدة لكثرة اعمدته، وربما كان مخصصا لسكن الحاكم البطلمي في طلميثة في اواخر العصر الهلنيستي، وهو من دور السكن الرسمية النادرة في العالم من خلال البذخ في بنائه وتزيينه حيث استخدمت فيه الارضيات الفسيفسائية بكثرة و الرسوم الجدارية (الفريسكو) و الزخارف المعمارية المتنوعة، وقد استمر القصر مستعملا في العصر الروماني حتى عصر الامبراطور كاراكلا (211 – 217 م)، وهو كبير الحجم كان به ثلاثة طوابق استغلت اجزاء منه للاستقبالات الرسمية و لحياة صاحب القصر الخاصة كما توجد اماكن خاصة للخدم والمشرفين على هذا المبنى، وبه ثلاثة افنية محاطة باروقة معمدة احداها يتوسطه حوض مائي كبير، وقد اضيفت اليه حمامات في العصر الروماني،كما ازدان القصر بالكثير من التماثيل الرخامية التي يعرض بعضها في المتحف اضافة الى بعض التماثيل الفرعونية التي جلبت من مصر لتزيين القصر، و هناك مبنى الميدان العام (الاجورا) او الجمنازيوم المحاط برواق من الاعمدة الدورية التي ترجع الى القرن الثاني ق.م. وقد بلطت ارضيته بفسيفساء بفصوص كبيرة الحجم، ويتقدمها منصة كانت مزدانة بأربعة أو ستة اعمدة ايونية بقى منها اثنان فقط (ربما كان معبد)، و لعل ابرز ما يميز هذه الساحة هي صهاريج الماء الرومانية التي بنيت اسفلها في شكل اقبية يصل امتداد الكبيرة منها 18 مترا وبارتفاع 5 امتار، تستوعب هذه الصهاريج حوالي 8325000 لتر مكعب وقد كانت تجلب اليها الماء عن طريق قناطر مائية تحمل انابيب الماء من مسافة حوالي 23 كم، و لاتزال بعض هذه القناطر موجودة بقاياها للشرق من المدينة، يضاف الى ذلك هناك صهريجين اخرين شيّدا فوق سطح الارض يمكن ان تخزن 117 مليون لتر، الا ان هذه الصهاريج لم تمنع المدينة من ان يهجرها سكانها بسبب شح الماء في العصر البيزنطي. ومن المعالم الهلنيستية التي ينبغي الاشارة اليها خارج المدينة الاثرية (في الجبانة الغربية)، ذلك الضريح الضخم (موزاليّوم) الذي يمثل مقبرة استغلت لدفن اسرة احد وجهاء المدينة (بارتفاع 15 مترا)، كان الضريح في الاصل يتكون من ثلاثة طوابق بارتفاع شاهق لم يبق منها الا الطابق الاول الذي بني على كتلة صخرية مرتفعة ايضا كانت محاطة بدرج من جهاتها الاربعة، والضريح يؤرخ بالقرن الثاني ق.م. وفقا لطرازه المعماري، وهو يتوسط احد محاجر المدينة المتعددة التي استغلت للدفن في العصر الروماني بعد نحتت بها حجرات للدفن ازدانت واجهات بعضها بنقوش اغريقية.

ومن معالم المدينة التي ترجع الى العصر الروماني مبنى الامفتياثير الواقع في الزاوية الغربية من المدينة قرب الاسوار، وقد بني داخل محجر ضخم حيث نحتت مدرجاته حاصرة الساحة التي كانت تمارس فيها العاب المصارعة الدموية بين الانسان واخيه و الحيوانات المفترسة ايضا، وكانت تزينه رسوم جدارية لبعض المصارعين (المجالدين)، اضافة الى وجود شواهد قبور لاولئك المجالدين تبرز انتصارتهم تعرض في المتحف، وقد نهبت غالبية احجاره في العصر البيزنطي حيث استغلت في



خزانات المياه

بناء مباني المدينة في ذلك العصر . يضاف الى ذلك مبنى الاوديون او المسرح الصغير المستخدم لحفلات الغناء و الموسيقى و الذي يرجع الى العصر الروماني، وكان في الاصل مبنى المجلس البلدي اي الكوريا، وقد استخدم مسرحا مائيا بعد زلازال 365 م مستغلين الاوركسترا لهذا الغرض، وهي التي تحولت الى صهريج لتخزين الماء في العصر البيزنطي، كما يوجد مسرح روماني آخر في المدينة اعيد استعماله في العصر البيزنطي لذا يعرف حاليا باسم المسرح البيزنطي.

اما المبنى السكني الذي عرف باسم الفيلا الرومانية التي تؤرخ باوائل القرن الاول الميلادي يبدو انه كانت تشغله اسرة شخصية مرموقة بالمدينة في تلك الفترة، و الدارة مستطيلة الشكل يتوسطها فناء محاط برواق محمول على اعمدة دورية مزدانة بطبقة جصية ملونة، يوجد في زاويته الغربية معبد خاص صغير الحجم ربما شيّد او رمم في عصر الاسرة السيفيرية (193 – 235 م)، كما يطل عليه من عدة جهات اجزاء الدارة التي بعضها يتكون من طابقين من اهمها حجرات الاقامة و الاكل و صالة الاستقبال، وقد ازدانت بعضها بارضيات فسيفسائية لعل اهمها فسيفساء الفصول الاربعة المعروضة في المتحف، وهناك حمامات خاصة يليها دكاكين تطل على شارع في غرب الدارة، وقد هجر هذا المبنى في القرن الثالث الميلادي باستثناء الدكاكين التي استمرت في الاستعمال حتى نهاية العصر البيزنطي. و من المباني السكنية ايضا تلك الدارة التي كشفت عنها البعثة الاثرية البولندية و تزال تعمل بها (2001 – 2010)، وهي تمثل مقر سكني لشخص يدعى لوسيوس اكتيوس عاش في القرن الثالث الميلادي، وتتمحور هذه الدارة حول فناء يحيط به رواق محمول على اربعة اعمدة وتطل عليه حجرات المعيشة و الاكل، ويلاحظ كثرة الزخارف والتزينات المتنوعة لجدران حجراتها التي زينت بالرسوم الجدارية منها زخارف هندسية و طيور، اضافة الى الارضيات الفسيفسائية المتنوعة لعل اهمها تلك التي تحمل مشهد لباخوس و اريادني وهو يماثل فسيفساء معروضة في متحف شحات . يوجد في الناحية الجنوبية من الدارة جناح خدمي يتكون من حجرات تفتح على فناء، من بين تلك الحجرات ما استخدم للتخزين و لاغراض منزلية اخرى، ويؤرخ المنزل بالقرن الثالث الميلادي حيث عثر على كنز من العملة الرومانية (عددها 568 قطعة من بينها 553 من البرونز و 15 من الفضة) وجدت في حجرة بمبنى ملحق بالدارة، هذا الكنز الذي قد يؤرخ لزلزال 262 م او 251 م حيث ردم ولم يتمكن مالكه من اخذه بعد حدوث ذلك الزلزال المفترض، كما يبدو ان الدارة قد تأثرت بزلزال عام 365 م تأثيرا كبيرا. وتجدر الاشارة الى دارة اخرى كشف عنها عام 1960 قرب البحر عرفت باسم دارة اورفيوس بسبب ارضيتها الفسيفسائية التي تحمل مشهد عازف القيثارة الاسطوري اورفيوس، وهي معروضة حاليا في المتحف، وتؤرخ ما بين اواخر القرن الرابع و اوائل القرن الخامس.

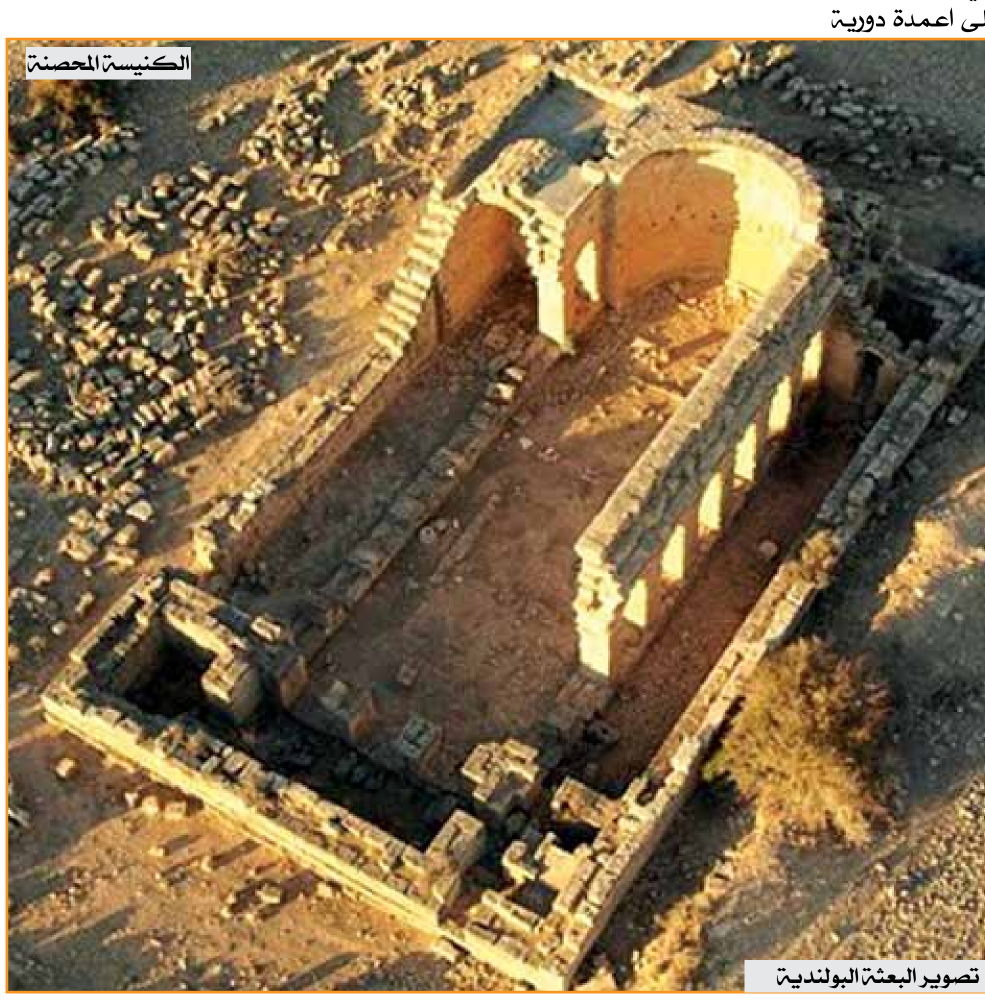
ومن المعالم الرومانية البارزة في مدينة طلميثة ذلك الشارع التذكاري الذي يمثل جزء من الشارع العرضي (الديكامانوس)، يبدأ هذا الجزء في الناحية الغربية بقوس نصر ثلاثي الاقواس المحمولة على اربعة دعامات حجرية تقوم على جوانبها اعمدة حلزونية سوداء من رخام جزيرة بروكونسيوس، ينسب هذا القوس للامبراطور قسطنطين الاكبر و شريكيه في الحكم ليسينيوس و مكسيميان حيث يؤرخ بعامي 312 – 313 م، وبعد انتصر قسطنطين على شريكيه امر بمسح اسمهما من النقش التذكاري الذي كان يزين القوس. و كان هذا الشارع ينتهي بقوس مماثل للقوس السابق اختفى في النصف الثاني من القرن الخامس حيث حلت محله اربعة اعمدة كورنثية مقامة على قواعد مدرجة ربما كانت تحمل تماثيل توزعت على جوانب الشارع الاربعة. يقع على جانبي هذا الشارع مجموعة من النصب التذكارية المنقوشة و النافورات التي احداها كانت من الرخام ومزينة بنحت اسطوري للمايندات (نساء راقصات من اتباع باخوس مؤله الخمر) تعرض حاليا في المتحف، كما تطل عليه بعض المباني لعل اهمها الحمامات البيزنطية التي بنيت في اوائل القرن الخامس واستمرت في الاستخدام حتى القرن السابع الميلادي، ولعل ابرز حجراتها حجرة الحمام البارد التي يتوسطها حوض ثماني الاضلاع وتحيط بها اعمدة من جوانبها الاربعة وتزينها كوات كانت توضع بها تماثيل وما يحتاجه المستحمون في هذه الحجرة. ويوجد على امتداد الشارع التذكاري باتجاه الشرق ما يسمى بحصن الامبراطور اناستاسيوس (491 – 518) بسبب النقش الذي كان يزين واجهته الشمالية ويمثل مرسوما للامبراطور السالف الذكر الى دوق الاقليم الذي ينظم فيه احوال المدن الخمس و شؤونها العسكرية، وقد نقله القنصل الفرنسي في بنغازي فاتييه دو بورفيل منها عام 1848 ويعرض منذ عام 1852 م في متحف اللوفر الفرنسي . وهذا المبنى له وظيفة عسكرية بسبب سماكة جدرانه ووجود برج او اكثر به، ويبدو انه كان المقر الاداري للدوق وحاشيته في القرن الخامس الميلادي وما بعده . وغير بعيد عن هذا المبنى يوجد منزل كبير الحجم ربما كان المقر السكني للدوق نفسه عندما كانت طلميثة عاصمة للاقليم، المنزل يؤرخ بالقرن الرابع الميلادي و ظل مستعملا في العصر الاسلامي، ويتميز بوجود صالات وحجرات بعضها ينتهي بحنية في احد جدرانها لعل اهمها حجرة كبيرة بثلاث حنايا. وهناك ارضيات فسيفسائية تزين بعض حجرات هذا المنزل.

ويوجد في غرب المدينة ما يعرف باسم الكنيسة المحصنة التي سميت بهذا الاسم بسبب سماكة جدرانها ووجود برج بها، و بها عناصر الكنيسة المتعارف عليها من صحن و حنية شرقية ورواقين مرفوعين بدعامات ضخمة و ينتهيان بحجرتين جانبيتين احداهما ثلاثية الحنايا تسقفها قبة حجرية رائعة، تؤرخ هذه الكنيسة بالقرن السادس الميلادي لكنها بنيت على انقاض كنيسة ذات اعمدة اقدم منها ترجع الى القرن الخامس ربما تكون الكنيسة التي ذكرها الاسقف سينسيوس في كتاباته، ويبدو ان الكنيسة استعملت بعد الفتح الاسلامي حيث عثر على كتابات عربية منقوشة على حنيتها. كما توجد كنيسة اخرى لم ينقب بها بعد شمال الفيلا الرومانية يظهر ان حنيتها تغطيها قبة . كما كشف مؤخرا عن كنيسة اخرى خارج السور الشرقي تحتاج الى اجراء حفريات لمعرفة تاريخها و طرازها، وقد عثر بها على تابوت رخامي معاد استخدامه يعرض حاليا في المتحف.

هذه المعالم الاثرية التي تجولنا معها لم تكن هكذا عندما زار المدينة الرحالة الاجانب امثال جرانجيه عام 1733، و جيمس بروس عام 1766 و ديلا شيلا عام 1817 و الاخوان بيتشي 1822 و باشو عام 1825 و بارث عام 1846 و دو بورفيّل عام 1848 و هاملتون عام 1852 و سميث وبورتشر عام 1861 و دينس عام 1866 ورولفس عام 1868 وغيرهم، لكن المدينة تغيرت بعد اعمال الكشف الاثري و الحفريات التي بدأت من خلال الحفريات الايطالية التي اشرف عليها جياكومو كابوتو وباربيني و بَيسك ما بين 1935 – 1942، و استكمال حفريات قصر الاعمدة عام 1947، وهناك حفريات معهد الآثار الشرقية بجامعة شيكاغو 1956 – 1958، ثم الحفريات التي اجرتها مصلحة الآثار برئاسة جودتشايلد ما بين 1962 – 1965 و حفريات هاريسون عام 1960 و الحفريات التي اشرف عليها مكتب آثار طلميثة باشرف عبدالسلام بازامه و بعده أ. فرج عبد الكريم، وهناك حفريات وارد بيركنز التي استكملت عام 1988 . و اخيرا ما كشفت عنه البعثة البولندية التي بدأت اعمال التنقيب في طلميثة منذ عام 2001 و مازالت مستمرة حتى الآن. وهذه الاعمال لم تكشف الا مساحة محدودة من هذه المدينة التي تفوق مساحتها مدينة شحات الاثرية نفسها، اذا هناك حاجة ملحة للكشف عن آثار هذه المدينة لاستكمال قراءة تاريخها القديم بكل دقة، وهي ايضا بحاجة لحفريات تحت الماء في مينائها و في بعض معالمها المغمورة في البحر، و الى ان يتم الالتفات الى هذه المدينة والكشف عن بقية معالمها التي تحتاج الى جهد و مال و سنوات من العمل، من الضروري الاشارة الى ان ما كشف منها يحتاج الى حماية من العوامل البشرية والطبيعية باعمال الترميم و الصيانة المستمرة، كما تحتاج طلميثة الى متحف كبير يعرض اهم اثارها وفقا للتطور الحديث الذي يشهده علم المتاحف من حيث المبنى و اسلوب العرض.

أ. خالد محمد الهدّار

الكنيسة المحصنة



تصوير البعثة البولندية

فن كهوف العصر الجليدي في أوروبا (كهف ألتاميرا و كهف لاسكو)


كهف ألتاميرا

تمثل فنون كهوف ما قبل التاريخ أقدم المظاهر الفنية التي عرفتها البشرية ولهذا فهي تعد قاعدة أساسية في دراسة نشأة الفن وتطوره. الا انه لا احد يعرف بالضبط متى بدأ انسان العصر الحجرى يعبر عن نفسه في الفن، لأنه من المؤكد أن أقدم الأمثلة الفنية التي نعرفها لهذه الفترة لا تمثل بداية الفن. ومن المتوقع ان يكون الانسان قد قام برسم اشكال بسيطة في محاولة للتعبير الفني. يفترض أن الإرهاصات الأولى لهذا التعبير الفني تبدأ بظهور عنصر بشرى جديد هو الإنسان العاقل (Homo Sapiens)، ليحل محل العنصر البشرى السابق إنسان النياندارتال (Neandarthal)وهو العنصر البشرى المسئول على الثقافة الموستيرية التى سادت خلال العصر الحجرى القديم الأوسط (من 70 الى 30 ألف عام ق.م) .ولهذا فان اقدم تعبير للفن في اوروبا يحدث في العصر الحجرى القديم الاعلى خلال فترة التجمد الاخيره وورم (WURM) و ينتهى حوالى عشرة ألاف عام (ق.م). لقد كان مناخ جنوب غرب اوروبا خلال هذه الفترة يختلف عما هو عليه الآن فلقد كان الجو اكثر برودة و كان الجليد يكسو شمال اوروبا ووسطها و لكن تركيز تواجد الانسان كان في المنطقة الواقعة شمال وجنوب جبال البرانس وذلك لغناها بالكهوف التى تأويه و كان يعتمد في معيشته على صيد الحيوان الذى لم يكن قد استأنسه بعد. .....كانت تنتشر في غرب اوروبا خلال العصر الحجرى القديم الأعلى عدد من الثقافات و لكن اهمها بالنسبة الى الفن كانت الثقافة المجدلانية (Magdalenian) نسبه لموقع لامادلين (La madelein) في إقليم الدردون (Dordogne) في جنوب غرب فرنسا، و تؤرخ هذه الثقافة عموما من 16 ألف إلى 10 ألاف عام (ق.م).

تواجدت الثقافة المجدلانية في العديد من المواقع في غرب اوروبا بداية من اسبانيا و فرنسا مرورا بجبال الالب ومنها وصلت تأثيراتها الى بريطانيا والمانيا وبولندا . وتعتبر هذه الثقافة هي المرحلة الاخيره في ثقافات العصر الحجري القديم الأعلى غرب أوروبا و قد تكيفت مجتمعات الثقافة المجدلانية مع الظروف الباردة جدا في الفترة المتجمدة الأخيرة (Wurm) من عصرالبلايستوسين. لقد وصل سكان اوروبا الغربية في العصر الحجرى القديم الاعلى الى مستوى رفيع من الرقى الحضاري، بعد ان تركوا السهول الشرقية واتجهوا غربا ليستوطنوا و يتأقلموا مع بيئة جبلية هي اقل انفتاحا مما تعوده، و ليستفيدوا من الكهوف التى تنتشر في تلك المناطق، و ليعبروا عن ملكاتهم الفنية في التلوين والنقش على جدرانها . ويرتبط هذا النشاط الفنى بشكل مباشر مع الثقافة المجدلانية المتقدمة جدا في نشاط الصيد وجمع الطعام مع استخدام أدوات حجريه متطورة و استعمال الأخشاب..وتتركز الفنون الصخرية في كهوف جنوب غرب فرنسا وشمال شرق اسبانيا، ولكن قد نجدها بتركيز اقل في البرتغال وايطاليا، و لقد وصل عدد الكهوف التي تزين بأشكال ملونة و منقوشة ما يزيد على 150 كهف، وهذه أمكن تأريخها إذ أن رسوماتها تنتمي للعصر الحجرى القديم الأعلى اى ما يزيد عن عشرة ألاف عام .. الموضوعات التي مثلها الإنسان تدور حول الحيوانات وهى في غالبيتها تلك التي تقتات على الإعشاب (Herbivorous) مثل الماموث الشبيه بالفيل الهندي والذي قد يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار و يتميز بأنياب قوية تنحني إلي أعلى وجلد خشن يغطيه الشعر الذي يساعد على حمايته من الجليد. وقد وجدت بقايا الماموث محفوظة بين كتل الجليد في شمال أوروبا، إضافة إلى حيوانات أخرى كما مثل وحيد القرن و الدببة والثيران والأبقار و الخيل والظباء. هذه هى الحيوانات التي كان يصطادها إنسان العصر الحجري القديم خلال زمن البلايستوسين الأعلى وهى اما انها انقرضت او انها لم تعد تعيش في أوروبا بعد العصر الجليدي، وعلما بأنه يندر وجود رسم لأشكال أدمية وإذا مثلت فهي بدائية ساذجة ولقد مثلت أثار أقدام وايدى لفتية صغار وأشكال أخرى مظللة ولكننا لا نجد بين هذه الرسومات تمثيلا للبيئة من جبال و أنهار و أشجار لكي تبدو هذه الحيوانات كأنها في بيئتها الطبيعية.

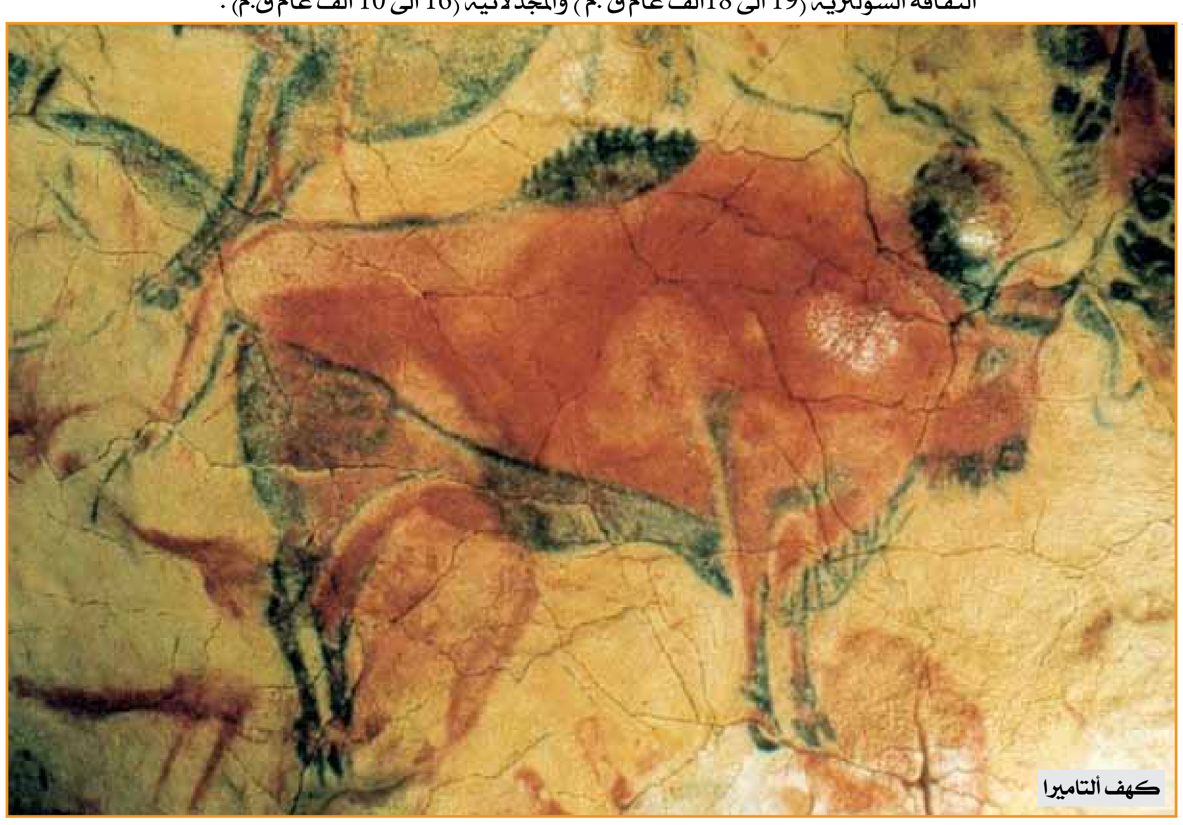
من بين المائة والخمسين كهفا المنتشرة في فرنسا و اسبانيا سنختار نموذجين يمثلان فن الكهوف في اجمل صوره: وهما كهف ألتاميرا في شمال شرق أسبانيا، وكهف لاسكو في جنوب غرب فرنسا .

كهف ألتاميرا :

أحد اهم الكهوف التى تحتوى على رسومات تنتمى للعصر الحجرى القديم. يقع الكهف في مقاطعة سانتاندير بالقرب من قرية سانتيلانا ديل مارى في شمال اسبانيا،لقد اكتشف هذا الكهف بالصدفة في عام 1869 و عند تنقيبه في عام 1879 و فحص أرضياته بحثا عن أدوات خلفها إنسان ما قبل التاريخ حدث ان تعمقت ابنة المنقب الى داخل الكهف الذى كان مدخله اضيق من ان يسع جسم الوالد،هناك شاهدت الفتاة في سقفه صورا لحيوانات وحينما تطلع والدها بضوء مصباحه الى سقف الكهف الذى ربما لم تطأه قدم بشر منذ أكثر من عشرة ألاف عام شاهد صورا لحيوانات مثلت بدرجه كبيره من الإتقان والجمال .

إن ارتفاع سطح كهف ألتاميرا لم يكن يتعدى المترين و لهذا فان أفضل طريقة لمشاهدة الرسوم كانت الانبطاح على الظهر و من الواضح أن مصدر الضوء الذي استعمل كان غير طبيعيا، وقد وجد عند التنقيب عدد من المصابيح الحجرية و بقايا مادة دهنية فيها. و ربما استعمل الانسان القديم المشاعل أيضا للإضاءة. في البداية لم تعتمد الأوساط العلمية آنذاك أصالة هذا المعلم الأثري و أهميته التاريخية، ولم تتراجع هذه المؤسسات العلمية في رأيها إلا عندما اكتشفت في عام 1895 رسومات أخرى ملونة ومنقوشة في كهف أخر هو لاموث (La mouth) بالقرب من لى ايزيليه (Les Eyzles) في مقاطعة دردونيا Dordogne)) في فرنسا ليتأكد أن هذه الرسومات مع ما وجد في التاميرا بأسبانبا ترجع للعصر الحجري القديم الأعلى .

الرسومات التي نفذت على السقف تتكون مما لا يقل عن 25 شكلا بتدرجات لونية متعددة، على الرغم من أنها نابعة من لونين رئيسيين هما اللون الأحمر الحديدي واللون المنجنيزي الرمادي والأسود .الثيران هي ابرز الحيوانات المرسومة وهى تقترب في تشكيلها من الحجم الطبيعى وقد ظهرت حواف الثيران بحزوز لتأكيد شكلها .لقد مثلت أيضا الظباء والخيول البرية و الذئاب أيضا . جميعها نفذت بأسلوب طبيعي واقعي تماما كما تبدو في بيئتها الطبيعية .الى جانب هذه الحيوانات هناك أيضا أشكال رمزية مثل الماندر و زخارف صندوقية الشكل . بعد التحري والدراسة تأكد ان المخلفات الأثرية المكتشفة في أرضية الكهف ترجع الى الثقافه السولترية (19 الى 18الف عام ق .م) والمجدلانية (16 الى 10 الف عام ق.م) .


كهف ألتاميرا

كهف لاسكو :

..يقع بالقرب من مونتيناك (Montignac) بإقليم دردونيا (Dordgne) في فرنسا، وقد اكتشف الكهف في 12/9/ 1940 .و قد صادف ان اقتلعت شجرة على مرتفع جبلى بجوار نهر فيزير تاركة مكانها فجوة في الأرض وحدث أن وقع كلب كان بصحبة عدد من الصبية في هذه الفجوة وحينما خف احدهم لنجدته وتسلل خلالها وجد نفسه في معرض لرسومات داخل كهف، هو كهف لاسكو. و تعتبر هذه المنطقة هي الأغنى في مواقع ما قبل التاريخ و قد كان لمنحدرات الجبال التي تحيط بوادي فيزير دور في حماية هذا الكهف من رياح العصر الجليدي الباردة . و بقيت الرسومات في مكان مغلق بإحكام مخفية عن الأنظار لعشرات الآلاف من السنين إلى أن تم اكتشافها في عام 1940 .

....يغلب على الرسومات تمثيل الثيران و الوعول والخيول البرية و الظباء . وهى تشبه في موضوعاتها، و تقنياتها إلى حد كبير رسومات كهف ألتاميرا في أسبانيا وقد كانت في حاله جيدة عند اكتشافها . و نالت شهرة واسعة و أصبحت مزارا للسواح الذين كانوا يفدون إليها في أعداد كبيرة من كل حدب وصوب . تظهر الحيوانات في شكل مجموعات، و كأنها تعبر عن موضوعات و أفكار في ذهن الفنان. و نحن نجد في تنفيذها ظاهرة ما يسمى بالمنظور المنحرف حيث أن قرون الحيوانات تصور أحيانا بشكل مواجه .

لقد كان المدخل إلى الكهف عند اكتشافه مسدودا بترسبات تجمعت خلال الاف السنين، وبفحص محتوياتها و دراسة الأدوات الحجرية التي تضمنتها اتضح انتمائها للثقافة الأورقناسية و بدايات الثقافة المجدلانية، فهي بذلك سابقة لرسومات كهف ألتاميرا التي ترجع الى مراحل متأخرة من الثقافة المجدلانية. الانطباع الذي نخرج به من رسومات كهف لاسكو أنها توحي بالحياة في أجمل صورها .، إن هذه المخلوقات القديمة النادرة تمثل هنا كما تخيلها الانسان من خلال واقعيته و فهمه لهذه الحيوانات التي كانت تحيط به. الرسومات هنا في هذا الكهف أكثر غنى من رسومات ألتاميرا وهى تنتشر على جدران الكهف و على امتداده بمستويات أفقية عدة، بعضها منخفض بمعدل رؤية البصر وهى بتعدد ألوانها الأحمر و البني و الأصفر والأسود، جميعها تلفت النظر و تأسر العين، مما جعل كهف لاسكو، خلافا لغيره من كهوف العصر الحجرى القديم في جنوب غرب أوروبا، مزارا دينيا وقبلة للسائحين.

إذا نحن دققنا في هذه الرسوم الملونة في كهفي ألتاميرا و لاسكو وفحصناها بعدسات خاصة قويه فسنجد علامات على استعمال الفرشاة، مع وجود آثار لاستعمال دهون الحيوان في عمليات خلط الألوان، و يبدو أن فنان العصر الحجري القديم استعمل طرق رش الألوان بالفم، و من خلال تحليل جزيئات وذرات العينات من الجدران الملون يتضح إن الفنان استخدم مادة هي الهيماتيت (Haematite) المعدنية و خامة أكسيد الحديد و ثاني أكسيد المنجنيز والفحم ليحصل على درجات من اللون الأحمر والأصفر و البني كما أنه استعمل المغره الحمراء و لم يستعمل الفنان اللونين الأبيض والأخضر والأزرق . علما بأن اللون البنفسجى لم يوجد إلا في كهف التاميرا.

لقد استعمل فنان العصر الحجرى القديم العديد من الأصباغ الملونة في شكل مساحيق تمزج مع دهون الحيوان و تستخدم على الجدران بواسطة فرشاة او حتى باليد او الأغصان و أوراق الأشجار، و الرش أيضا، و ربما كان للفنان مساعدا او متدربا كى يقوم بتجهيز الدهن الساخن و يساعد على خلط الألوان في جميع الأحوال و من خلال المعاينه يتضح أن الفنانين كانوا على درجة عالية من الكفاءة و قد كانوا يعرفون عملهم جيدا .

أما الرسوم المحفورة المنقوشة فإنها كانت تنفذ على الجدار بواسطة منقاش حجرى (Burin) وهو الذى يعد من أبرز الأدوات الحجرية في الثقافة المجدلانية .الخطوط الغائرة بعمق تحفر بواسطة معول صغير مع استعمال ادوات كاشطة حاكة .

تبدو الحيوانات دائما عند تمثيلها وتلوينها أو نقشها في شكل جانبي، وهي تحظى بعناية وخاصة بإظهار التفاصيل خاصة عند منطقة الرأس، و تمثل رؤوس الثيران بقرن واحد او قرنين كما حاول الفنان تمثيل الفراء و ذلك عن طريق التظليل بخطوط واضحة كما نجح في التعبير عن العدو و ربما حتى الصياح فبدأ الموضوع مليئا بالحيوية و الحركة .

كان هناك و على الدوام نقاشات مستفيضة في محاولة لمعرفة السبب والذي من أجله قام إنسان العصر الحجري القديم بتمثيل هذه الحيوانات على جدران الكهوف و الملاجئ الصخرية . هناك رأي مفاده إن هذه الرسوم مثلت لأسباب دينية سحرية . و يعتمد أصحاب هذا الرأي إلى حقيقة مفادها ان أغلب هذه الرسوم نفذت في مغارات مظلمة رطبة و لا تشاهد الا على ضوء خافت بمصابيح حجرية بسيطة، و قد وجد عدد منها في مواقع الكهوف عند تنقيبها. و لهذا فان نتائج عمل هؤلاء الفنانين لا يمكن التحقق منها ومن ثم تقييمها الا من قبل عدد قليل جدا ممن يمكنهم النفاذ إلى مكانها بهذه المصابيح الحجرية. وتجدر الإشارة أيضا إلى ان اغلب هذه الرسومات انما تمثل نفس الحيوانات التى تزامنت مع الانسان، لأن عظام وأسنان هذه الحيوانات وجدت في حفر نفايات الإنسان صاحب هذه الأعمال الفنيه.و بذلك يمكن ان نستنتج ان أغلب نماذج الفن الصخرى انما نفذت و عرضت في سرية لأسباب طقسية سحرية كنوع من العبادة ذات العلاقة بالإخصاب و التكاثر بين الحيوانات مصدر الغذاء الرئيسى لانسان العصر الحجرى القديم .هناك مناظر تمثل عمليات الصيد ذلك أن المستطيلات المرسومة عند أقدام الثيران يمكن تفسيرها على إنها شراك منصوبة لها، و مناظر أخرى تمثل مشاهد الرقص، وفي حالة الكهوف التي وظفت كأماكن للاستقرار كان من الطبيعي أن يضفي الإنسان على نفسه جوا من السعاده بتلوين و زخرفة مكان اقامته و تجميل بيئته .

....حقيقة أن القيمة الفنية لهذه الاعمال التى تمثل إبداعات إنسان العصر الحجري القديم مع تدرج الأسلوب الفني وتطوره للوصول إلى مستوى عال في التنفيذ قد يخالف التفسيرات السابقة في سعينا لمعرفة مغزى هذه الرسوم . فاذا قدرت على انها أسرار و رموز سحرية فقد لا يستدعى الامر ذلك الجهد والعناء للوصول إلى الكمال في التنفيذ .

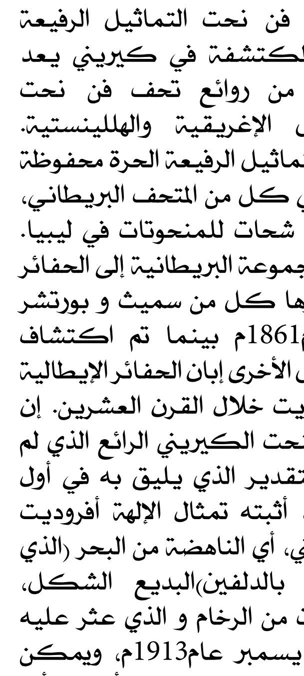
بعض علماء ما قبل التاريخ قدموا مقترحات بديلة في محاولة لتفسير هذه الأعمال الفنية يمكن قبولها، وذلك انه علينا ان نترجم فن كهوف العصر الحجرى القديم بالتوازى مع فهمنا لفن العصر الحجرى المعاصر لقبائل البوشمان (bushmen) الافريقيه وسكان استراليا الاصليين (Aborigines). في هذه الثقافات المعاصرة ينظر إلى فن الكهوف والرسوم الجدارية عموما على انه يمثل حكايات فولكلورية عن أساطير كونية،وهى بذلك تعد مصدر متعة و بهجة لتلك الشعوب البدائية، و مع كل ذلك فأن هذا التفسير لفن الكهوف الأوروبية في العصر الجليدي لا يجب ان يستثنى وجهة النظر التي ترى أن هذه المحطات الفنية هي أماكن مقدسة يتخللها الصمت المهيب و أجواء الظلام الدامس ربما كانت مكانا يدار من قبل نظام بتقاليد سرية و طقوس كهنوتية . ذلك انه في احد الكهوف الفرنسية في جبال البرانس (Trios Frères) مثل الفنان بالنحت و بالألوان رجلا في شكل كاهن يزين رأسه بقرون الوعل ووجه البومة و ذيل الفرس .

د. فرج محمود الراشدي

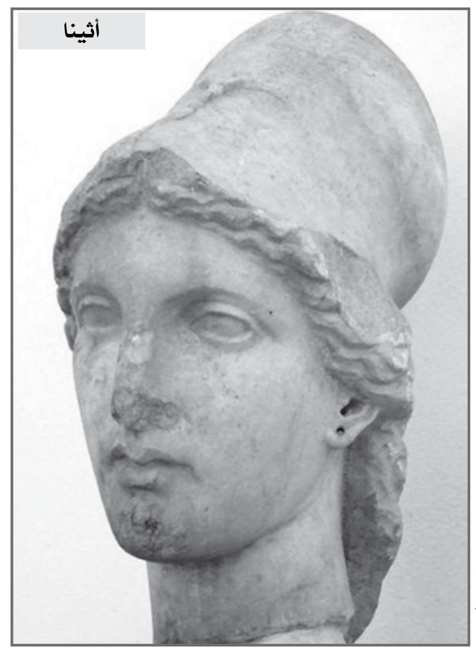



كهف لاسكو

من روائع النحت الإغريقي في مدينة كيرينى في القرنين الرابع والثالث ق.م


بيرينيكي

إن فن نحت التماثيل الرفيعة الحرة المكتشفة في كيريني يعد بعضها من روائع تحف فن نحت التماثيل الإغريقية والهللينستية. وهذه التماثيل الرفيعة الحرة محفوظة حاليا في كل من المتحف البريطاني، ومتحف شحات للمنحوتات في ليبيا. تعود المجموعة البريطانية إلى الحفائر التي أجرها كل من سميث و بورتشر في عام1861م بينما تم اكتشاف التماثيل الأخرى إبان الحفائر الإيطالية التي أجريت خلال القرن العشرين. إن قيمة النحت الكيريني الرائع الذي لم يمنح التقدير الذي يليق به في أول الأمر قد أثبته تمثال الإلهة أفروديت أنادوميني، أي الناهضة من البحر (الذي رمز له بالدلفين)البديع الشكل، والمنحوت من الرخام و الذي عثر عليه في 28ديسمبر عام1913م، ويمكن القول بعد دراسة نموذجه وأسلوبه أنه من أصل إغريقي يرجع تاريخه إلي أواخر القرن الرابع ق.م، على الرغم من أنه نسخة رومانية استنادا على وجود دعامة في شكل حيوان الدلفين وكذلك العثور عليه في حمامات تراجان بمدينة كيريني، لقد أطلق على هذا الإبداع الفني فيما بعد " بتحفة الفن الهللينستي" أدى اكتشاف هذا التمثال إلي إعادة تقييم المكتشفات السابقة،وهو من الكمال بدرجة يضاهى تمثال فينوس دو ميلو وأفروديت كنيدوس في منتصف القرن الرابع ق.م التي كانت من عمل الفنان براكستليز الأثيني.


أثينا

تمثال أفروديت او فينوس كيرينى كان محفوظا في المتحف الوطني بروما وهو التمثال الوحيد من إقليم كيرينايكى الذي حمله الإيطاليون إلى روما بعد العثور عليه في كيرينى وقد أعيد أخيرا إلي موطنه الأصلي كيريني، هذا التمثال في هيأة بديعة مكتمل النهدين والأرجل وعلي الرغم من أنه نموذجا مثاليا إلا أن لديه ذاتية كافية للتعبير عن الصورة الشخصية. وتظهر أفروديت عارية تماما وواقفة وإلي جانبها رداؤها ملقي على دلفين منتصب إلى جانبها من الأسفل، ورأسها مفقود وكذلك ذراعاها غير أن جسمها ممشوق وطويل،وفي نعومته وتصميمه الخارجي ورشاقته وفي الميل إلى الفن التصوري تعبيرا كاملا تظهر فيه مسحة من مدرسة براكستليز المعاصرة كما أن هناك تشابها مع نحت مدرستي برجامون والإسكندرية المعاصرتين.



الإسكندر الأكبر

ومن الممكن أن ينسب إلى المدرسة نفسها تمثال أبوللو،الأقل اتقانا، الذي عثر عليه في معبد أبوللو في الساحة المقدسة بكيرينى وهو موجود الآن بالمتحف البريطاني وطالما أن الأستاذ ليثبي يرى أن هناك وجوه شبه متعددة بين تماثيل أبوللو وفينوس دو ميلو وعليه فلا يستبعد أن تعود هذه التماثيل الثلاثة أفروديت أنادومينى وأفروديت دو ميلو وأبوللو إلى الفترة نفسها.

ويوجد أيضا عدة نسخ من تماثيل المجموعة الهللينستية التي اشتهرت باسم الحسان أو الحسنوات الثلاثة واللائى يقصد بهن وصيفات أفروديت.. ويمكن أن يعزي شيوع هذه العبادة في القرن الرابع ق.م بكيرينى الى تعاليم الفيلسوف أرسطيفوس في كيريني الذي تطرق في بحوثه إلي موضوع الاتزان في ممارسة المتعة. وهذا هو الموضوع الذي تميزت به الحسان الثلاثة، وأيضا لأن أحد التماثيل الكيرينية الصغيرة والمبكرة التي تنتمي إلي مجموعة الحسان الثلاثة تتشابه إلي درجة بعيدة بتمثال أفروديت الكيريني الذي أسلفنا ذكره، وخاصة في نزعة تقديس امتلاء الجسد والأرجل.


فينوس

وفي الواقع فقد أشار المنقب الأثري غزلانزوني أنه يمكن اعتبار كل واحد من هذه التماثيل نسخة مصغرة لتمثال افروديت . هناك تمثال آخر لأفروديت يوبوليا محفوظ في المتحف البريطاني أيضا له نفس الخصائص الأنثوية لأفروديت، لذلك فإنه من الجائز نسبة هذه الأعمال الفنية إلى تلك المدرسة المتميزة والمتفوقة ذات الشهرة العظيمة وإذا لم تكن من عمل الفنان نفسه.

وهناك قطعتان أو ثلاثة من روائع فن النحت الهللينستي محفوظة في متحف كيريني، منها تمثال ضخم للأسكندر الأكبر عثر عليه بالقرب من معبد الكابيتوليوم وكان في حالة جيدة إلى حد ما، وقد كان معروضا في متحف للحمامات وحاليا في متحف المنحوتات بشحات،وعلى الرغم من اعتقاد الباحث باقناني بأن


الحسناوات الثلاث

هذا التمثال نسخة أصلية من إنتاج مدرسة الإسكندرية التي ازدهرت في أواخر القرن الثاني ق.م إلا أن خصائصه العامة متأثرة بتمثال الإسكندرالأكبر المنسوب إلي النحات ليسيبوس.

وربما كانت أكثر الأعمال الفنية لافتة للنظر في متحف شحات للمنحوتات رأس تمثال عثر عليه في حفرية معبد إزيس أسفل الأكروبوليس، ويعتقد بأنه تمثال شخص لبرينيكي كريمة ماجاس ووريثته التي اصبحت بعد ذلك زوجة لبطلميوس الثالث، وقد يعود هذا التمثال إلى عام 250ق.م لأن الصورة الشخصية لهذه الأميرة تظهرها عندما كانت شابة. في تعابير وجهها سمو من غير انعزالية، ورغم ماحدث لها فإنها تبدو فتاة سعيدة ذات أنف أفطس وشعر قصير مجعد بني اللون تشوبة الحمرة ويدل على ذلك آثار الدهان المتبقي. تكشف هذه الرأس عن صورة شخصية جبارة نشطة مليئة بالدفء والحيوية.

ويعرض في المتحف نفسه رأس تمثال للإلهة أثينا من الحجم الطبيعي يعبر إلى حد عن فكرة عكسية لتلك التي يعبر عنها تمثال بيرينيكي،لأن رأس تمثال أثينا الذي يعود إلي القرن الرابع ق.م يظهر قيمة روحية قوية تصور الحياة الكامنة في رفع حاجب وجهها المثالي وهو أكثر نضوجا من وجه الأميرة بيرينيكي، وعلى الرغم من أن هناك تشابها شديدا في طريقة نحت التمثالين إلا أن هناك شيئا من السحر في رأس أثينا يضفي عليها روعة وجمالا هادئا يبعث الرقة والتقدير. إن هذين التمثالين الأخيرين يعبران تعبيرا صادقا عن الرقة المتناهية التي اتسم بها فن النحت الهللينستي في كيريني ففيه تجلت روعة النحت الشاعري في صورته المثالية والتعبير النثري في أعظم قيمته التصويرية.

وهكذا فأنه يمكن مضاهاة القيم الفنية العظيمة في كيريني مع أعمال فنية عظيمة معاصرة لها في أماكن أخرى.وفي هذه الحقيقة التي،لا شك فيها، دليلا مشجعا للافتراض الذي نقول به، وهو أن تطور فن النحت في العالم الكلاسيكي كان مرهونا بتطور الفنون الأخرى، وكانت مدينة كيرينى منتظمة في هذا التيار الفني السائد وكانت تدرك تماما تعدد الأتجاهات المختلفة في الفنون الهللينسيتية التطبيقية.

د. فؤاد سالم أبو النجا

دردشة في الآثار


لبدة

تختلف نظرة الناس للآثار كما تختلف نظرتهم للكثير من الأشياء في حياتنا والسبب في ذلك يرجع لاختلاف مستويات تعليمهم ومنابع ثقافتهم ودرجات إحساسهم بقيمة ما حولهم، وفي هذه المساحة الصغيرة سأحاول أن أستعرض وجهات النظر وأراء فئات مختلفة في عالمنا حيال الآثار وكيفية استغلالها فالفئة المتعلمة والمثقفة الواعية لما حولها عادة ما تنظر إلي الآثار على أنها عنوان تاريخها وفخر حضارتها تحمل في جوانبها الكثير من المدلولات الثقافية والحضارية وتعكس ما كان عليه أسلافنا الأوائل من قدرة على التعامل مع مختلف المواد من فخار وأحجار وأخشاب ومعادن وغيرها وتحويلها إلى أعمال لها قيمتها الفنية والتاريخية.

وهذه الفئة نجدها تعمل بكل ما أوتيت من جهد في سبيل المحافظة علي المواقع والمقتنيات الأثرية وحمايتها من كل ما من شأنه أن يؤثر في سلامتها سواء كان ذلك بفعل العوامل الطبيعية المختلفة مثل:الرياح والأمطار والزلازل..والخ أو بفعل عبث واعتداء بني الإنسان عليها.

وفي المقابل نجد من ينظر للآثار على أنها مجرد مباني متداعية وبقايا جدران وأعمدة من مخلفات الماضي السحيق وأكداس من الأتربة والحجارة لا مبرر للاحتفاظ بها بل أن منهم من يرى أن استمرار وجودها يعيق حركة توسع العمراني ويعرقل مشاريع التنمية والتطوير في داخل الكثير من المدن الحديثة وقد غاب عن هؤلاء إن الماضي جزء من حياة الشعوب وذاكرتهم التي لا يمكنه الاستغناء عنها وهو القاعدة التي يتركز عليها الحاضر وننطلق منها نحو المستقبل كما فاتهم أنه في عصرنا الحديث أصبحت هناك العديد من الخطط التي تهتم بتحسين أوضاع المواقع الأثرية والمعالم التاريخية الواقعة داخل مخططات المدن تعمل على إدخالها في التصميم الحضري لها بحيث تندمج تلك المباني والمخلفات القديمة مع الإنشاءات الحديثة في الانسجام التام لاتظهر من خلاله أي تنافر بينهما وهو ما يمكن ملاحظته بكل يسر عند زيارة اي مدينة قديمة حديثة مثل أثينا أو روما أو القاهرة .

الباحثون عن المال والكسب السريع اكتشفوا منذ القدم أن للآثار قيمة مادية عالية فاخذوا ينظرون إليها على أنها مصدرا للرزق والثراء الفاحش فاتجه بعضهم إلي نبش المواقع الآثريه لاسيما المقابر بحثا عن نفائس التحف في باطن الأرض بينما رأى البعض الأخر أن في هذا التصرف شيء من التعب والعناء لاحاجة له فاتجهوا مباشرة إلي سرقة ونهب الآثار المودعة في المخازن أو المعروضه في المتاحف ومن ثم بيعها وتهريبها إلى خارج موطنها الأصلي، ووصل الأمر ببعضهم إلي التعامل مع عصابات دولية أجنبية متخصصة في مثل هذه الأعمال الشنيعة .وقد تناسى هؤلاء أن ما يقومون به هو نوع من الكسب غير المشروع الذي تعاقب عليه الأديان والأعراف والقوانين الدولية، كما أنهم بهذه الأعمال يشاركون في حرمان بلدانهم من الكثير من كنوزها الأثرية وممتلكاتها الثقافية وانتقالها إلي بلدان أخرى ستصبح متاحفها تفاخر بامتلاكها لمثل هذه القطع المميزة.

ومن ناحية أخرى نظر رجال السياسة إلى الآثار من الزاوية التي يمكن أن تفيدهم وتخدم مصالحهم حيث نجد من بينهم من يهتم بالآثار ويدعم ويشجع إقامة حفريات أثرية في مكان ما لإثبات واقع سياسي معين يسعون إليه ونجد من بينهم من يفسر المكتشفات الأثرية بما يوافق أفكاره وتوجهاته السياسية حتى وأن كان ذلك مخالفا للقواعد والأسس العلمية والحقائق التاريخية على نحو ما يفعله ساسة اليهود الصهاينة من توجيه لدائرة الآثار الاسرائيلية في فلسطين المحتلة بحيث تخفي وتطمس كل المعالم الأثرية التي تؤكد أسبقية وجود العرب في ارض فلسطين، والبحث عن كل ما يمكن أن يفسر على انه دليلا على إثبات الحق التاريخي لليهود في فلسطين . كما نلمس للسياسيين وجهة نظر أخرى نحو الآثار تتمثل في استخدامها كوسيلة لمد جو المودة والصداقة بينهم وبين دول أخرى يرغبون في التواصل معها حيث يبادر بعضهم بإرجاع قطعة أثرية إلى موطنها الأصلي بعد طول احتفاظ بها د ليلا على حسن النوايا . أو الإسراع في تقديم الدعم المادي وإرسال الخبرات العلمية لإنقاذ موقع اثري في دولة ما تواجهه إحدى المخاطر المدمرة.

كما إن العسكريين من رجال الحرب والقتال نظروا إلى المواقع الأثرية على إنها من الممكن أن تكون مفيدة لهم في إدارة معاركهم وتحقيق انتصاراتهم لاسيما وان المعاهدات والاتفاقيات الدولية تمنع قصف المواقع الأثرية والمتاحف والمباني التاريخية لأجل حمايتها مما قد يؤدي إلي تدميرها أو الإضرار بها، وبالتالي نجدهم يسارعون إلى إخفاء معداتهم العسكرية وآلاتهم الحربية ومنصات صواريخهم داخل المواقع الأثرية للاستفادة من هذه النصوص الدولية بل أن الأمر وصل بهم الاستعمال هذه المواقع في مهاجمة عدوهم من حيث لا يتوقعون.

بعض المتطرفين الاسلامين لهم موقفهم حيال الآثار فوجهة نظر الكثيرين منهم إن الكشف عن الآثار الدينية من معابد وهياكل وكنائس واضرحه وما يرتبط بها من صور وتماثيل للآلهة هو شكل من أشكال إحياء الأديان السابقة، وطقوس عبادتها والرجوع بالإنسان إلي مرحلة عبادة الأوثان والأصنام، لذلك نجد من بينهم من يحث على هدم هذه المباني الأثرية وتحطيم وتشويه تلك التماثيل وطمس الصور متناسين إن هذه الآثار هي من يقدم الصورة الحقيقية لتطور الفكر الديني عند الإنسان في مختلف الحضارات وهي من ترصد لنا بكل دقة المراحل التي مر بها الإنسان في رحلته الطويلة للتعرف علي خالقه بداية من عبادة ما حوله من أشياء إلى عبادة مظاهر الطبيعة إلى أن اهتدى إلي فكرة الوحدانية ثم الارتقاء بالعقل البشري لقبول الديانات السماوية المتتالية وصولا إلي اكتمال الدين بظهور الإسلام وانتشاره. كما لا ننسي إن هذه الآثار الدينية هي من ساعدنا في فهم وتفسير الكثير من آيات القران الكريم وبعض الأحاديث النبوية المتضمنة إشارات لعبادات حضارات ما قبل الإسلام.

وبسبب هذه الآراء ووجهات النظر التي ذكرناها والتي لم نذكرها دفعت الآثار الثمن غاليا فكم من موقع لحقه الضرر بدرجة كبيرة أو أزيل نهائيا، وكم من معلم تم تشويهه وطمسه وكم من قطعة أثرية هربت إلى خارج الوطن ولم تعد وكم ..وكم...وكم ولم يبق إمامنا من سبيل لإيضاح الأمور على حقيقتها وتعديل وجهات النظر الشاذة والغريبة إلا نشر الوعي الأثري بين الناس ليدركوا أن الآثار قيمة عالية اكبر مما تخيلته عقولهم وذهبت إليه أفكارهم،وأن المحافظة عليها هي غايتنا التي نسعى إليها ونعمل من اجلها.

أ.جمعة المهدي كشبور

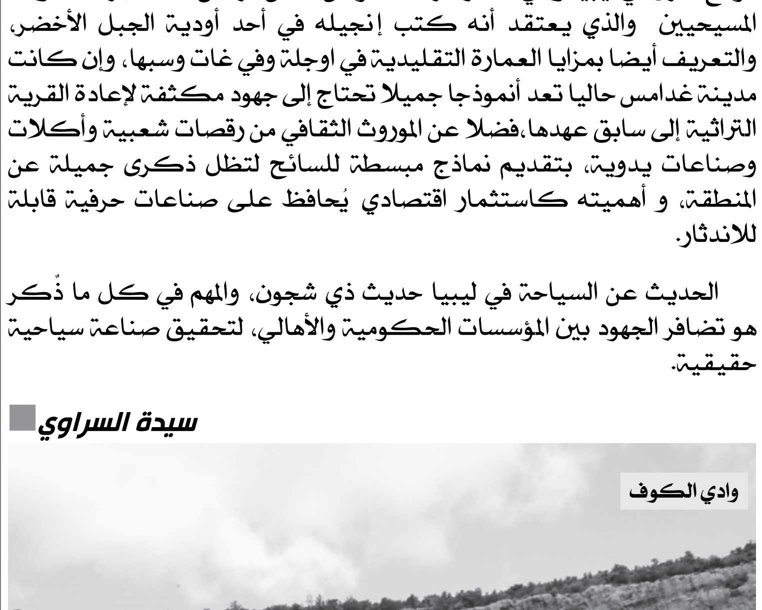
كلمة فى السياحة

صناعة سياحة حقيقية

نجحت بعض الدول في تصنيع السياحة من خلال توفير الاحتياجات التي ينشدها السائح،السكن المريح،الطرق الجيدة، الخدمات الإرشادية، تهيئة المواقع التاريخية والأثرية، مع تقديم الثقافة المجتمعية، ومن بينها المصنوعات اليدوية، والأكلات الشعبية، والفلكلور الشعبي، وتتميز السياحة بأنها صناعة بلا دخان، بتهيئة المواقع ذات الاستقطاب السياحي، ولدينا في ليبيا مواقع ذات جذب، إلا أنها تحتاج إلى صياغة سياحية تتناسب وظروف الحياة المتسارعة، بمعنى أن الزائر للمدن السياحية في ليبيا، يحتاج إلى توسيع مفاهيم السياحة ودلالاتها بحيث لا تختلط المفاهيم،وهذه الخطوة يجب أن تقوم بها الهيئة العامة للسياحة إلا أنها تحتاج إلى كثير من التكريس منها باعتبارها الجهة المعنية بالدرجة الأولى وكذلك من وسائل الإعلام المختلفة، إذا لا يكفي أبدا التعريف فقط بالمواقع السياحة، ما لم يسبقها استيعاب أكثر للسياحة وماذا تعنيه اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، ومتى يحدث التناغم في التخطيط الجيد بين مؤسسات الدولة وبين المواطن باعتباره الشريك الأهم في إنجاح السياحة. وتأتي خطوات أخرى تتمثل في توفير الطرق السهلة والمريحة وصولا إلى المواقع ذات القيمة السياحية سواء كانت تراثية أو تاريخية أو ثقافية، فالكثير من المواقع التي أظن أنها ذات جذب سياحي في ليبيا ما زالت مجهولة ومهملة أو أنها لم تتشكل بعد كمفهوم ينبغي الاهتمام به، وتسليط الضوء عليه وجعله قيمة سياحية،مثلا الجخ الكبير في مدينة بنغازي والذي لايقل اهمية عن مغارة جعيتا في لبنان، هذا الجخ الضارب في عمق التاريخ، إلا انه في غياهب النسيان،،ونقيس عليه مواقع أخرى في ليبيا والتي تُعد زاخرة كموطن القس مرقص أحد اشهر القساوسة المسيحيين والذي يعتقد أنه كتب إنجيله في أحد أودية الجبل الأخضر، والتعريف أيضا بمزايا العمارة التقليدية في اوجلة وفي غات وسبها، وإن كانت مدينة غدامس حاليا تعد أنموذجا جميلا تحتاج إلى جهود مكثفة لإعادة القرية التراثية إلى سابق عهدها ،فضلا عن الموروث الثقافي من رقصات شعبية وأكلات وصناعات يدوية، بتقديم نماذج مبسطة للسائح لتظل ذكرى جميلة عن المنطقة، و أهميته كاستثمار اقتصادي يُحافظ على صناعات حرفية قابلة للاندثار.

الحديث عن السياحة في ليبيا حديث ذي شجون، والمهم في كل ما ذُكر هو تضافر الجهود بين المؤسسات الحكومية والأهالي، لتحقيق صناعة سياحية حقيقية.

سيدة السراوي


وادي الكوف

حوار مع الأستاذ ديفيد ماتّنقلي عن الآثار الليبية

في هذا العدد نلتقي مع الأستاذ ديفيد ماتنقلي (D.J.Mattingly) أستاذ التاريخ القديم والاقتصاد الروماني بجامعة ليستر في بريطانيا، وهو احد أهم المتخصصين في الآثار الليبية لاسيما في منطقة طرابلس في العصر الروماني وفي آثار الجرامنت وحضارتهم، وقد قضى ماتنقلي حتى الآن 32 عاما يعمل عن الآثار الليبية في أماكن مختلفة من ليبيا، مما جعل الحوار معه متنوعا وشائقا، وأفاد القارئ بالكثير من المعلومات عن المواقع التي نقب بها و درسها، وذلك من خلال الحوار الذي تعاون فيه رئيس التحرير و الأستاذ احمد مصطفى ابوزيان ليظهر في هذه الصورة. وآفاق أثرية تشكر الاخير عن مجهوداته في ترجمة اللقاء من الانجليزية و الاتصال بالاستاذ ماتنقلي.

آفاق أثرية: لقد كانت رحلتك طويلة مكانيا وزمنيا في التعامل مع الآثار الليبية، فمن مشروع الوديان الليبية إلى يوسبريدس ثم مشروع فزان وأخيرا غدامس، إضافة إلى معرفتك الجيدة بالمواقع الطرابلسية من خلال دراستك لها في أطروحة الدكتوراه، فماذا تخبرنا عن هذه الرحلة، وتفاصيل من سيرتك الذاتية فيما يخص ليبيا.


ديفد ماتينقلي

ماتنقلي: لقد عملت على الآثار والتراث في ليبيا منذ 32 عاما، وكانت أطروحة بحثي في الدكتوراه عن التاريخ وعلم الآثار لإقليم المدن الثلاث (Tripolitania) خلال العصر الروماني، وعملت خلال فترة رسالة بحثي نفسها ما بين الأعوام 1979 – 1984 ضمن فريق مسح اليونسكو للوديان الليبية على مشارف الصحراء إلى الجنوب من منطقة بني وليد. وقد تركزت أطروحتي بشكل خاص على الجوانب العسكرية والثقافية لتخوم إقليم المدن الثلاث، وأصبحت أعمالي اللاحقة بشأن أفريقيا الرومانية إلى حد كبير أكثر تنوعا حيث ارتبط جزء منها ببحثي حول التكنولوجيا القديمة لمعصرة الزيتون، والاقتصاد الروماني ومسح المستوطنات الريفية. وخلال تسعينيات القرن الماضي نشرت نتائج بحث رسالة الدكتوراه ومشروع مسح الوديان الليبية تحت العناوين التالية:

D.J. Mattingly. Tripolitania. Batsford, London (1995).

ترجم هذا العمل إلى العربية عام 2009 برعاية المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية (سلسلة الدراسات المترجمة رقم "49") تحت عنوان: منطقة طرابلس في العهد الروماني. ترجمة ومراجعة د. محمد الطاهر الجراري و د. محمد عبد الهادي حيدر.

G.W.W. Barker, D.D. Gilbertson, G.D.B. Jones and D.J. Mattingly. Farming the Desert The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey. Volume 1, Synthesis. (principal editor, G. Barker), UNESCO, Society for Libyan Studies, Paris/London (1996).

G.W.W. Barker, D.D. Gilbertson, G.D.B. Jones and D.J. Mattingly. Farming the Desert The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey. Volume 2, Gazetteer and Pottery (principal editor, D.J. Mattingly), UNESCO, Society for Libyan Studies, Paris/London (1996).

ومع مطلع تسعينيات القرن الماضي حاولت البدء في مشروع جديد لمسح البيئة التاريخية والمحيط الأثري (لم تسمح الظروف لأسباب أمنية)، ثم قمت بأعمال تقييم مبدئية في مدينة يوسبيريديس التي أدت إلى قيام المشروع الذي أشرف عليه جون لويد ثم تلاه مشروع أندريو ويلسون وبوول بينيت، وأكملت كذلك البحث الذي أجريته حول الأطلس الأثري لكامل ليبيا ضمن العالم القديم الإغريقي والروماني وصدر عام 2000 تحت عنوان: Barrington Atlas of the Greek and Roman World

ومنذ عام 1997 وأنا أعمل في فزان بالتعاون مع مصلحة الآثار، وفي البداية أشرفت على مشروع فزان (القيام بأعمال مسح أثري في أراضي الجرامنت وإجراء حفريات في عاصمتهم جرمه القديمة)، وفي الآونة الأخيرة بدأت مشروع هجرات الصحراء وتركز على إجراء حفريات في المدافن الجرامنتية، وفي عام 2011 بادرت إلى إقامة مشروع مشترك مع مصلحة الآثار في واحة غدامس التاريخية إلا أن هذا العمل توقف فجأة نتيجة الأحداث التي أعقبت ثورة 17 فبراير. وقد نشرت أعمال فزان في ثلاثة مجلدات تحت العناوين التالية:

Mattingly, D.J., Daniels, C.M., Dore, J.N., Edwards, D. and Hawthorne, J. 2003. The Archaeology of Fazzan. Volume 1, Synthesis. London.

Mattingly, D.J., Daniels, C.M., Dore, J.N., Edwards, D. and Hawthorne, J. 2007. The Archaeology of Fazzan. Volume 2, Site Gazetteer, Pottery and Other Survey Finds. London.

Mattingly, D.J., Daniels, C.M., Dore, J.N., Edwards, D. and Hawthorne, J. 2010 The Archaeology of Fazzan. Volume 3, Excavations carried out by C.M. Daniels. London.

آفاق أثرية: كان لديك اهتمام كبير بمدينة قرزة الأثرية ووجهة نظر حول منحوتات قرزة وأسلوبها الفني فماذا تقول لنا في هذا الصدد؟

ماتنقلي: تقع مستوطنة قرزة الأثرية نحو 250 كم جنوب شرق طرابلس، وكانت واحدة من أكبر أماكن الاستيطان في المنطقة الواقعة على مشارف الصحراء، وتضم "القرية" حوالي 40 مبنى تتحلق حول بعضها على الجانب الغربي من وادي قرزة على مسافة تبلغ 10 كم إلى الجنوب من التقائه بوادي زمزم. كان هناك جبانتين من نوع المقابر التي تسمى بالأضرحة Monumental Tombs، الأولى (الجبانة الشمالية): تقع جنوباً بعد مسافة قصيرة من المستوطنة على الجانب الغربي من الوادي، والثانية (الجبانة الجنوبية) تقع على الضفة الشرقية للوادي إلى الجنوب من المستوطنة مسافة 1.5 كم، ويبدو أن قمة ازدهار قرزة قد حدثت ما بين أواخر القرن الثالث والرابع الميلاديين. وتشكل المقابر من نوع المسلة التي تسمى mausolea واحدة من أكثر المواقع التي يتركز فيها هذا النوع من الصروح الجنائزية الخاصة بالنخبة في المنطقة مما يوحي بأن قرزة كانت تتمتع ببعض الوضعية الخاصة داخل المنطقة قبل الصحراوية. وفيما يخص النمط الفني من المنحوتات الجنائزية النافرة فإنه من الصعب تماما تناسبه وتوافقه مع المجموعة الفنية المعروفة ضمن المقاطعات الرومانية – هناك مواضيع مميزة وتقنيات يبدو أنها تعكس أجندات محلية لأشخاص ليبيين أمروا بانجازها، وترمز المقابر إلى الاحتفال بقوة وسلطة المزارعين الرومان – الليبيين في مشارف الصحراء، وهذا في حد ذاته يعد تذكاراً مهماً للتراث الصحراوي الليبي حيث جعل المزارعون الليبيون الصحراء مزهرة ومشعة.

آفاق أثرية: تتعرض الآثار الليبية إلى تلف وتدمير بسبب العوامل الطبيعية والبشرية، فما السبل إلى حمايتها؟.

ماتنقلي: تمتلك ليبيا تراث أثري غني استثنائي، لكنه أيضا شديد التعرض للاعتداء والتدمير، وفي العقود الأخيرة أدت أعمال التطوير الحديثة خصوصا أعمال الإعمار الجديدة وشق الطرق واستكشاف النفط والغاز والماء، وأعمال البنية التحتية إلى تدمير كبير لهذا التراث، ومن المحتمل أن تتكرر هذه العملية من فترة إلى أخرى عندما يتم جمع شمل ليبيا بعد الأزمة الراهنة وتسعى البلاد إلى إعادة بناء القرى والمدن المتضررة وإصلاح الخدمات الأساسية والمرافق. إن أهم طريقة لحماية التراث، مع الوضع في الاعتبار عدم إعاقة التنمية وإعادة الإعمار، هو التأكد من أن هناك مصلحة آثار قادرة تتمتع بمورد جيد لتقدم المشورة للحكومة على الصعيدين المحلي والوطني، والقيام بأعمال تقليل إلحاق الضرر بالآثار قبل الشروع في أعمال العمران والتنمية، ولن يكون من السهل تحقيق هذا الهدف بعد عقود من قلة الاستثمار في مصلحة الآثار،ولكن البعثات الأجنبية دائما على استعداد لمد يد العون، والقيام بتدريب باحثي الآثار الليبيين. وبناء القدرات البشرية لمصلحة الآثار للقيام بمزيد من العمل بتقنية وحرفية ذات معيار عال سيكون أساس الحفظ الآمن لهذا التراث المتميز خلال السنوات القادمة، وسوف أكون ممنوناً في تقديم المساعدة والمشورة إلى مصلحة الآثار الجديدة.

آفاق أثرية: الآثار في ليبيا والحرب الحالية نوقشت في مؤتمر نابولي الأخير، فما التوصيات التي توصل إليها هذا المؤتمر، وهل هي كافية؟

ماتنقلي : كان لمؤتمر نابولي أهمية لكونه سعى إلى بث الوعي للحدث التي تمر به ليبيا رغم أنه كان سابقا لأوانه في نواح كثيرة مع وجود مناطق محررة وأخرى تحت الحصار من البلاد في الوقت الحالي. المؤتمر لم يوضح التزام البعثات الأجنبية والوكالات الدولية الكبرى مثل منظمة اليونسكو لتقديم المساعدة من أجل ليبيا جديدة لتأمين حماية والحفظ السليم للتراث البلاد. لقد أوضح المؤتمر بجلاء التزام البعثات الأجنبية والمنظمات الدولية مثل اليونسكو بتقديم مساعدتهم إلى ليبيا الجديدة لضمان الحفظ اللائق والمناسب لتراث هذا البلد.

آفاق أثرية: ما النتائج الأولية التي توصلتم إليها من خلال الموسم الذي لم يكتمل في مدينة غدامس؟

ماتنقلي: كان لمشروع غدامس الذي أعلنا عنه سابقاً هدفين رئيسيين: الأول، توفير فهم أفضل لتاريخ واحة غدامس المبكر من خلال المسح الأثري. ومثلها مثل الجرامنت فإن قصة واحة غدامس تمثل علامة مهمة للانجازات المبكرة في تاريخ ليبيا – واحدة من أول مراكز الحضر، والواحات المبكرة التي اتبعت الزراعة المروية، والحضارة الباكرة، والمملكة الصحراوية. ومعروف أن الواحة مدرجة ضمن قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي باعتبار مبانيها الاستثنائية القائمة التي تعود إلى وقت مبكر من التاريخ الحديث للواحة، ولكن الحفاظ على هذه المدينة القديمة لا يمثل إلا مجرد حفظ مرحلة زمنية واحدة من مراحل التطوير المتلاحقة التي شهدتها الواحة منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، وكان الغرض من الدراسة اكتشاف المزيد عن موقع وطبيعة غدامس الباكر من خلال مسح تفصيلي لمساحة 200 هكتار المزروعة المحيطة بنحو 17 هكتاراً الكثيف الاستيطان لنواة الواحة المبكر. وتم تغطية ما يقرب من نصف هذه المساحة عندما توقفنا فجأة عن عملنا، وكانت نتائج مثيرة للاهتمام قد بدأت في الظهور في ما يتعلق بالأنشطة التي مورست في الواحة خلال العصرين الروماني والإسلامي المبكر. وعندما يستطيع السائحين الشروع من جديد إلى زيارة مدن مميزة كغدامس ولإضفاء المزيد من الجذب والإثارة نأمل الاستمرار في العمل لسرد وتوضيح القصة المبكرة للواحة، وربما كذلك القيام بحفريات لبعض معالم المدينة الباكرة (على سبيل المثال الجبانة الليبية التي تعود إلى العصر الروماني). أما الهدف الثاني الرئيسي للعمل هو تقديم برنامج تدريبي مكثف لعدد كبير من الزملاء الليبيين العاملين في مصلحة الآثار في مجال فن العمل الميداني. إن بناء القدرات البشرية لمصلحة الآثار أمر حاسم في مواجهة التحديات الكبيرة للتراث الثقافي الليبي.

آفاق أثرية: لقد أصدرتم عدة مجلدات عن آثار الجرامنت، فما تقول على هذه الحضارة ونظام الري بواسطة الفقارات الذي كان مناسبا للري في الصحراء.

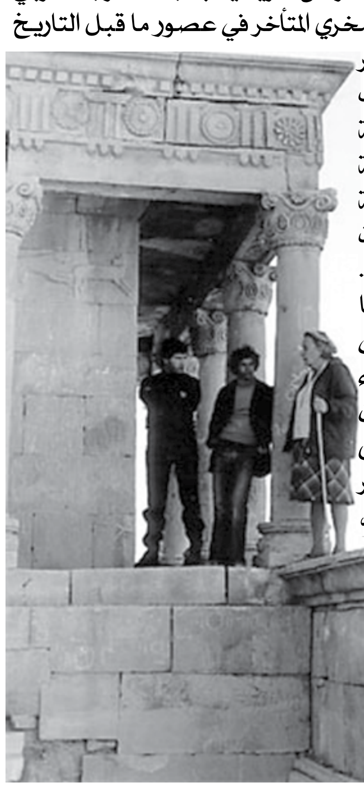
ماتنقلي: كان الجرامنت في فزان أهم شعب صحراوي خلال العصرين اليوناني والروماني، ويمكن بشكل عام إرجاعهم إلى فترة زمنية تعود إلى 1200 – 3000 سنة مضت. لقد كانوا مملكة كبيرة في وسط الصحراء في وقت قريب ومتزامن مع الإمبراطورية الرومانية، مع اقتصاد يقوم على الزراعة المكثفة في الواحة، ووضع نظام استيطاني محكم من قرى وبلدات وتكنولوجيا متقدمة وثقافة مادية متطورة. كان لديهم مخطوطات مكتوب باللغة الليبية، وكانوا مسؤولين عن سلسلة من الابتكارات في الصحراء (دخول الحصان والجمل، والنقل بالعربات ذات العجلات، وتدجين المحاصيل، والتعدين، وصنع الزجاج، وصناعة النسيج، وهلم جراً). لقد مثلوا أول دولة ليبية، وبنوا أول المدن الليبية المستقلة، وأنظمة الري الخاصة بهم التي كانت عبارة عن قنوات منقورة تحت سطح الأرض تسمى محلياً فُقارات foggaras (مفردها فُقّاره) سمحت بزراعة مساحات شاسعة، مع إنتاج وعدد سكان في هذا الجزء من الصحراء وصل إلى مستويات لم تتجاوزه حتى ال 40 سنة الماضية. إن جميع تلاميذ المدارس يجب أن يتعلموا حول الجرامنت كجزء من المنهج الدراسي، لأنهم شكلوا علامة لحضارة أصلية في غاية الأهمية حققت اختراقات حيوية كثيرة في واحدة من أكثر البيئات والمناخات الصعبة التي عاش فيها الإنسان، وتراثهم يجب أن يكون محطة فخر وإعجاب في تاريخ ليبيا.

آفاق أثرية: هل هناك حد فاصل مكانيا وزمنيا بين الليبيين والرومان في منطقة طرابلس؟ وما مميزات الآثار الليبية في منطقة الوديان.

ماتنقلي: هناك استنتاج معين توصلت إليه من خلال عملي في ليبيا في منطقة ما قبل الصحراء ومفاده أن الإسهام الليبي للهوية الثقافية لإقليم المدن الثلاث كان أكثر أهمية مما كان يعتقد في السابق، وبالمقابل فإن إسهام المستعمرين الرومان في نجاح الإقليم خلال الإمبراطورية الرومانية قد تمت المبالغة فيه في الأعمال والدراسات السابقة، وبالتالي لم يمثل الوجود الروماني في التاريخ الليبي فترة هيمنة استعمارية، لكنه كان عصراً أدى فيه الليبيون أدوارا مهمة في حكومة الإمبراطورية واقتصادها لا سيما في عهد سيبتيموس سيفيروس الذي كان أحد أبناء مدينة لبدة، ومما هو واضح من علم الآثار أن نسبة الإسهام الليبي في إنجازات العصر الروماني كانت بالغة. كما استخدم مزارعو المناطق شبه الصحراوية تقنيات زراعية مختلفة عن الجرامنت وانتفعوا بالنذر القليل من مياه الأمطار الذي كان يأتي في شكل سيول تمر عبر الأودية لإقامة زراعة ناجحة في الصحراء.

آفاق أثرية: نريد كلمة توجهها إلى مصلحة الآثار، والى العاملين في مجال الآثار في ليبيا؟

ماتنقلي: أهم نصيحة أقدمها للسلطات الجديدة في ليبيا الاستثمار في التراث الثقافي للبلاد (بناء قدرة الخدمات الأثرية لإجراء البحوث اللازمة والعمل على إقلال الضرر بالتراث الثقافي، فضلا عن إرساء دعائم إدارة ناجحة للآثار والحفاظ عليها). هناك حاجة للاستثمار في المحافظة على المواقع الأثرية الرئيسية وتقديمها بالشكل المطلوب، وتحسين المتاحف وخدمات التعليم والوعي الأثري. كان سائداً خلال العقود الماضية تفسير ضيق للتراث الثقافي في ليبيا والتقليل من فترات ما قبل الإسلام، لكن لليبيا الآن مطالبات خاصة تسير ضمن سياق التراث الإنساني العالمي. عبرت بعض أقدم أنواع الإنسان والبشر من أفريقيا باتجاه المغرب العربي وبقية العالم عبر الصحراء الليبية، والفن الصخري المتأخر في عصور ما قبل التاريخ في الصحراء هو شهادة على المجتمع المبكر ومعتقدات الرعاة في الصحراء. إن الجرامنت والسكان الأوائل لغدامس يمثلون بداية الممالك الليبية والحضر والحضارات الزراعية – حتى قبل التفاعل مع الحضارات البونية واليونانية و الرومانية التي شهدت تطورات مماثلة ناحية الشمال على ساحل المتوسط. أيضاً تركت الحضارة الصحراوية في ليبيا آثاراً غنية تعود إلى العصر الإسلامي – على الرغم من أن هذه الآثار سجلت نسبياً بشيء من بالتفصيل. نأمل في ليبيا الجديدة أن هذا التراث الغني سيحتفي به أهل البلد بحق وسيكون من خلال التعليم والدعاية أكثر قيمة وتقدير من قبل الليبيين العاديين، وبالتأكيد آمل أن تتاح لي الفرصة للقيام بدوري في المساعدة بهذا الخصوص والاستمرار في التزامي طويل الأمد اتجاه التراث الليبي ونحو العديد من أصدقائي وزملائي الليبيين. ■



اكتشاف مقبرة أثرية بمنطقة تيكا قرب بنغازي



لقد كان لعامل الصدفة الدور الأكبر في الكشف عن هده المقبرة، حيث كانت الشركة الليبية للتهيئة والتطوير العمراني تقوم بإنشاء مخطط سكني بمنطقة تيكا التي تبعد عن مدينة بنغازي غربا بحوالي 19 كم، وأثناء عملية تنظيف الأرض وتهيئتها ظهرت مقبرة أثرية منقورة في الأرض الصخرية تقع بين موقعين أثريين هما قصر الثعالب على بعد حوالي كيلومتر غربا، و قصر أعبيد بمسافة كيلومتر تقريبا شرقا،وقد أبلغت مراقبة آثار بنغازي بالحدث عن طريق جهاز الشرطة السياحية بتاريخ 2010/3/2م،وعلى الفور تم تشكيل فريق من الباحثين لاجراءعمليات التنقيب والتنظيف ورسم وتصوير للمقبرة وكذلك نقل محتوياتها إلي المراقبة للفرز والدراسة وتسجيل كل المكتشفات الأثرية، وتكون الفريق الأثري من الباحثين ناصر علي الحراري و عبد المنعم خيرا للّه العمروني و المصور طارق تيكا.

وبعد اعمال الكشف والتحري بالمقبرة اتضح انها تتكون من مدخل منحدر دو درج يؤدي إلى ردهة مربعة الشكل تفتح عليها مجموعة من الحجرات عددها خمس، وقد كان المدخل مقفول بلوح حجري عند الاكتشاف، والمقبرة من طراز المقابر الجماعية التي تنحت أسفل سطح الأرض وقد انتشر هذا الطراز في مدينة بنغازي في أواخر العصر الهلنيستي والعصر الروماني حيث اكتشفت الكثير من المقابر في منطقة السلماني وسيدي حسين و غيرها.

وقد تم العثور داخل المقبرة علي العديد من الأثاث الجنائزي المتنوع منها قوارير وأواني زجاجية متنوعة واوان فخارية و مواقد و مرآة من البرونز، كما تم العثور علي مصباح فخاري و قناعا وجه الأول يمثل وجه امرأة والقناع الأخر من الأقنعة التي تستعمل في المسارح وربما يعلق داخل المقابر لطرد الأرواح الشريرة وهده الأقنعة من الفخار المشوي، ومن أهم المكتشفات العثور على تمثال صغير من الرخام يمثل الألهة أفروديت المحتشمة وعلي يسارها كيوبيد ابنها و عشيقها.

ومن خلال تاريخ المكتشفات يمكن أن نؤرخ هده المقبرة بنهاية القرن الأول الميلادي.

■ *عبد المنعم خيرالله العمروني*



الموسوعة الأثرية

أقواس النصر الرومانية

تُعد أقواس النصر ابرز سمات العمارة الرومانية التذكارية لارتباطها بالأباطرة الرومان حيث كان يشيد هذا النوع من المباني تكريما لهم، ولم يقتصر إقامتها على العاصمة روما بل انتشرت في شرق الإمبراطورية وغربها، وبما تحويه هذه الأقوس من منحوتات ونقوش تدشينية تعبر عن أحداث تاريخية وانتصارات حققها الأباطرة أن أصبحت وثيقة تاريخية وفنية وأثرية مهمة يستشهد بها المؤرخون وغيرهم ممن يهتم بتاريخ الفن. وبسبب علاقة الأقواس بمنجزات الأباطرة العسكرية فقد شيّد الكثير منها في مدينة روما بأمر من مجلس الشيوخ مثل قوس الإمبراطور تيتوس بمناسبة انتصاره على اليهود، كما شيّدت الأقواس في العديد من المدن الرومانية في مناسبات مختلفة منها انتصار الأباطرة مثل قوس ماركوس اوريليوس في طرابلس الذي شيّد بمناسبة انتصار الإمبراطور على البارثيين، او تقام الأقواس احتفاء بافتتاح مشاريع عمرانية ضخمة مثل قوس تيبريوس في لبدة الذي أقيم بمناسبة الانتهاء من رصف شوارع المدينة، وتقام الأقواس أيضا بمناسبة زيارة الإمبراطور لإحدى مدن ولاياته مثل قوس نصر سبتيموس سيفيروس في لبدة الذي شيّد بمناسبة زيارة الإمبراطور لمسقط رأسه عام 203 م، وهناك حالات قليلة بنيت فيها أقواس نصر بمناسبة إنشاء بعض المدن مثل قوس مدينة سوس في ايطاليا وقوس نصر مدينة تيمجاد في الجزائر، وكانت الأقواس التي تقام خارج روما تقام على نفقة كبار موظفي الدولة او نفقة احد أثرياء المدينة والأمثلة على ذلك كثيرة.

ومن الناحية المعمارية والوصفية فأقواس النصر تمثلت في بناء ضخم من الحجارة او الرخام قد يكون مستطيل او مربع الشكل، ويخترق هذا البناء عدة منافذ او فتحات معقودة، حتى يظهر القوس بمثابة مدخل تذكاري كبير تتوسطه قبة تربط بين واجهاته. و لأقواس النصر أشكال عدة ابسطها القوس ذو الفتحة الواحدة إلا أن أشهرها واعقدها القوس ذو الثلاث فتحات، والقوس الرباعي الفتحات، والقوس الأخير يتكون من أربع فتحات او واجهات كل واجهة تفتح على شارع رئيسي من شوارع المدينة لأنها كانت تبنى عند التقاء طريقين او شارعين رئيسيين بالمدينة، ويلاحظ إن هذا النوع من الأقواس كان يبنى مرتفعا أعلى مستوى أرضية الشارع، وهذا يعني أن العربات لا تمر به إنما تدور حوله، ومن أمثلة هذا الطراز قوس ماركوس اوريليوس بطرابلس وقوس سبتيموس سيفيروس في لبدة . أما أقواس النصر الثلاثية الفتحات فهي تلك التي تحتوي واجهتيه على ثلاث فتحات معقودة، أكبرها الفتحة الوسطى التي تستعمل لمرور العربات، وعلى جانبيها فتحتان يكون حجمها عادة نصف عرض الكبيرة وهي تستعمل لعبور المشاة، ويقام هذا الطراز من الأقواس في وسط الشوارع الرئيسية بالمدينة او في بداية تلك الشوارع حيث تظهر بمثابة بوابة للمدينة مثل قوس مدينة تيمجاد بالجزائر. وقد لوحظ أن أبعاد هذا النوع من الأقواس متشابهة إلى حد كبير حيث يبلغ عرض القوس 28 قدما رومانية وارتفاعه 36 قدما رومانية.

وكانت أقواس النصر تزين من الخارج بعناصر معمارية متنوعة أهمها الأعمدة والواجهات المثلثة " البيدمنت " والكوات او المحاريب، وقد كانت الأعمدة تقام على جانبي فتحات القوس سواء الصغيرة ام الكبيرة او على جانبي فتحات القوس الرباعي، وكانت في البداية ملتصقة بجسم القوس ثم أصبحت غير ملتصقة وتقام على قواعد مرتفعة،وزينت بعض الأقواس بدعامات مربعة تعلوها منحوتات بارزة، إضافة إلى أن بعض الأقواس زخرفت بكوات كانت توضع بها بعض التماثيل، أما الواجهات المثلثة فقد كانت تعلو الفتحة الوسطى وأعلى الأعمدة وكانت تترك بدون زخرفة، أما الجزء العلوي من القوس فقد كان يشغل العناصر المعمارية التي تعلو الأعمدة مثل الإفريز والساكف وصولا إلى ما يسمى الكورنيش او الطنف، وكانت هذه المساحات تشغل مشاهد منحوتة نحتا بارزا، إضافة إلى كتابة لاتينية تدشينية توضح المناسبة التي أقيم فيها القوس والإمبراطور الذي كرس من اجله ومن انفق على بنائه.

وقد كشف في ليبيا على مجموعة من أقواس النصر أهمها تلك التي في لبدة إضافة إلى أقواس نصر في طرابلس وتوكرة وطلميثة وشحات.

أ. منى خليفة بالخير



قوس سبتيموس سيفيروس بلبدة

حكاية وديعة مصلحة الآثار التي نهبت من المصرف التجاري الوطني

وَعدنا القرّاء في العدد صفر من آفاق أثرية إننا سنقدم لهم معلومات مفصلة عن هذه الوديعة منذ تخزينها حتى سرقتها وما الجهود المبذولة لاستعادتها، وهذه المقالة ترصد وتتبع حكاية الوديعة من عام 1940 إلى 2011، وفي البدء ينبغي تقسيم الوديعة إلى مجموعتين لان حكايتهما وتاريخ إيداعهما في المصرف مختلفة، المجموعة الأولى ـ الأقدم ـ وتتبع مراقبة آثار شحات، والمجموعة الثانية ـ الأحدث ـ تابعة لمراقبة آثار بنغازي.

المجموعة الأولى : تمثلها كمية من المقتنيات الأثرية أغلبها من المعادن الثمينة أهمها كميات كبيرة من العملة المتنوعة و مجوهرات وتماثيل ومقتنيات معدنية من الذهب والفضة والبرونز ومن المجوهرات المقلدة، وقد بلغ عددها حوالي 7100، لعل أهمها ما يقرب من 3300 عملة برونزية، وحوالي 2300 عملة فضية، وأكثر من 300 عملة ذهبية .

وكانت هذه المقتنيات قد أودعت عام 1961 في البنك الوطني الليبي آنذاك المصرف التجاري الوطني حاليا خوفا عليها من السرقة والضياع بسبب قيمتها وأهميتها، إلا أنها لم توثق بالصور والوصف، و غالبية هذه المقتنيات تحصل عليها الايطاليون أثناء تنقيبهم في المواقع الأثرية في شرق ليبيا أهمها شحات وبنغازي وبعضها مجهولة المصدر، وقد نقلت هذه المقتنيات الثمينة إلى ايطاليا في عام 1940 مع مقتنيات أثرية أخرى اهمها نافورة المايندات من طلميثة لتعرض في المتحف الاستعماري الايطالي في نابولي، وبقت هذه الوديعة في ايطاليا حتى عَلِمَ الأستاذ ريتشارد جودتشايلد (رئيس الآثار في المنطقة الشرقية) بوجودها هناك حيث سعى إلى إرجاعها إلى ليبيا عن طريق الدولة الليبية التي أفلحت جهودها بعد مفاوضات شاقة مع ايطاليا في عودة تلك المقتنيات إلى ارض الوطن عام 1961 وقد اشرف على هذه العملية وكيل وزارة الآثار والسياحة السيد عبد العزيز جبريل، الذي استلم صندوقين خشبيين من ايطاليا مملوءة بالمقتنيات، وقد قام الأخير بتسليمهما إلى رئيس الآثار بالمنطقة الشرقية السيد هاريسون الذي قام بفحص تلك المقتنيات وجردها وأخيرا ختم الصندوقين بالشمع الأحمر ثم أودعهما خزينة البنك الوطني الليبي في بنغازي بتاريخ 1961/5/14، وبعد مضي عدة سنوات شكلت لجنة لفحص هذه الوديعة، حيث فتح الصندوقان وتأكد من محتوياتهما السابقة وأعيد ختمهما في 1966/5/12 ثم أعيد فحصهما من جديد في 1974/5/30، وقد بقت تلك الوديعة منذئذ في مكانها لم تمس حتى سرقتها، مع الإشارة إلى انه منذ سنوات فحصت بواسطة جهات أمنية في الدولة الليبية للتأكد من الإخبارية التي تقول إن تلك الوديعة تتكون من سبائك ذهب تعود لعهد المملكة او المعارضة.

المجموعة الثانية : هي الوديعة التابعة لمراقبة آثار بنغازي والتي بلغت 1700 لقية أثرية وتراثية، أهمها مجموعة من العملات الذهبية الإسلامية وعملات فضية وبرونزية إغريقية ورومانية وميداليات ورؤوس تماثيل غير موثقة، إضافة إلى مجموعة كبيرة من مجوهرات فضية تقليدية، ويرجع إيداع هذه المقتنيات في المصرف التجاري الوطني إلى عام 1980 ثم سحبت عام 1999، وأعيد إيداعها مرة أخرى للمصرف في 2007/8/4 بعد أن أضيفت إليها مجموعة أخرى من المقتنيات القيّمة، حيث وضعت كلها في خزانة حديدية جديدة.

وفيما يخص سرقة الوديعتين فيبدو أنها وقعت أثناء الانفلات الأمني الذي أعقب ثورة 17 فبراير حيث هوجم المصرف التجاري الواقع في بداية شارع عمر المختار ببنغازي وأحرق أغلبه، ولا يعرف التاريخ الدقيق الذي اكتشفت فيه السرقة لكن يبدو أنها قد حدثت قبل 2011/5/14 وهو تاريخ الرسالة التي بعث بها المصرف إلى مراقبة آثار بنغازي والتي وصلتها يوم 25 من الشهر نفسه، وبعد أن عاين مجموعة من باحثي مراقبة آثار بنغازي وأساتذة من قسم الآثار بجامعة قاريونس موقع السرقة بتاريخ 2011/6/12 تبين إن السارقين قد ثقبوا سقف الحجرة الموجودة بها الوديعة والتي توجد أسفل ارض المصرف، مما مكنهم من دخول الحجرة وكسر الخزانة الحديدية والصندوقين الخشبيين التي توجد بها الوديعة وسرقة غالبية محتوياتها، ومما يجدر ذكره إن الوديعة لم تنهب كلها فقد وجد بعضها مبعثرا بجانب الخزائن المنهوبة حيث قام بعض العاملين في المصرف بجمعها في صندوقين ونقلوها إلى مكان آخر، وهذا حدث دون أن تبلغ الجهة المتضررة بما حصل لوديعتها، وقد قام مجموعة من الباحثين من شحات وبنغازي بتاريخ 30/ 2011/5 بزيارة للموقع التي توجد به بقايا الوديعة التي لم تنهب، وهذه الوديعة تحتاج إلى جرد لمعرفة ما سرق من هذه الوديعة، إلا انه من خلال المعاينة الأولية اتضح أن غالبية الوديعة قد نهب لاسيما المقتنيات الثمينة منها.

ويمكن أن يضاف إن مراقبة آثار بنغازي وشحات قد أبلغتا جهات الاختصاص لمباشرة التحقيق في هذه الجريمة، وأبلغت رئيس المجلس الوطني الانتقالي، وعينت مصلحة الآثار محاميا لمتابعة التحقيقات، وقد باشرت النيابة إجراءاتها منذ أيام، و لا يعرف ما النتائج التي تم التوصل إليها، والكرة الآن في ملعب الدوائر الأمنية التي نتمنى أن تعيد الأمور إلى نصابها وتعيد تلك الثروة المنهوبة، كما أن مصلحة الآثار من الضروري أن تكون أكثر فاعلية في حماية الآثار وتضع الخطط المناسبة لذلك.

وقد عَلِمَت مصادر آفاق أثرية أن هناك كمية من العملات الذهبية بعضها إسلامية وأخرى إغريقية معروضة للبيع في سوق الذهب في بنغازي، وقد أبلغت الجهات المختصة بذلك لمباشرة إجراءاتها، ومن اجل التعميم على تجار الذهب بأن هناك كمية من العملات القديمة ومقتنيات ذهبية أخرى قد سرقت من المصرف التجاري، والتبليغ في حالة عرض بعضها للبيع.

وفي الختام فان الصحيفة إذ تنشر تفاصيل هذه الوديعة وسرقتها فإنها تنبه إلى أهمية هذه المقتنيات الأثرية التي غالبيتها غير مدروس وغير موثق، وإن ضياعها يعني فقدان ثروة أثرية لا تقدر بثمن كان مخطط أن توضع في المتاحف الليبية بعد أن تتوفر الحماية المطلوبة لها، كما إنها تنبه إلى انه ينبغي زيادة الاهتمام بالآثار والمواقع الأثرية التي تتهددها الكثير من الأخطار.

أ. خالد محمد الهدّار

هل هكذا تُعامل الآثار!



الأثري والتيودولايت



يحتاج الأثري في حفرياته إلى أجهزة قياس يستخدمها المساحون وهي جزء من أعمال المساحة التي تستخدم في الهندسة المدنية، يستفيد منها الأثري وقد يستعملها لوحده او يستعين بمساح للقيام بهذه المهمة، ولعل من اهم الأجهزة الرفيقة للأثري في حفرياته هو جهاز التيودولايت الذي يمكن ان نقدم عليه قليل من التفاصيل على النحو الآتي:

التيودولايت في ابسط صوره هو جهاز لقياس الزوايا يستخدم منذ زمن ولم تتغير فكرته حتى الآن، ويعد التيودولايت من أدق وأفضل الأجهزة المستخدمة في رصد الاتجاهات وقياس الزوايا في المستويات الرأسية والأفقية وتوقيعها في كافة العمليات المساحية التي تحتاج لدقة كبيرة في الإرصاد مثل أعمال التخطيط والتوجيه الدقيقة، وذلك في جميع فروع المساحة. كذلك يستخدم في عمليات التوقيع الدقيق للمحاور المستقيمة والمنحنية وفي جميع أعمال التخطيط، كما انه يساعد الأثري في تحديد مكان المكتشفات والطبقات والأساسات المعمارية في مكانها الدقيق ضمن الموقع الأثري .

ومما يجدر ذكره انه هناك العديد من أجهزة التيودولايت المتاحة الاستخدام، وتختلف هذه الأجهزة فيما بينها من حيث الشكل الخارجي، الدقة، طريقة الدائرتين (الرأسية والأفقية) باختلاف أنواعها والشركات المنتجة لها،إلا أنها تتفق كلها في الأجزاء الرئيسة الأساسية، إذ أن التيودولايت يتركب من جزأين رئيسيين هما الجزء العلوي: الذي يحمل المحور الأفقي والدائرة الرأسية والمنظار، والجزء السفلي : ويشمل القاعدة وهو الجزء الثابت ويحمل على ثلاث مسامير تسوية،وبين الجزأين توجد الدائرة الأفقية. ومع التطور التكنولوجي لعلوم البصريات والالكترونات ظهرت أجهزة التيودولايت الحديثة، التي تعتمد على قراءة الزوايا والمسافات الكترونيا كما إنها مزودة بميكروكومبيوتر يصل دقة القياس للزوايا إلى ما يقدر بثانية واحدة. ومن مزايا التيودولايت الرقمي سهولة العمل عليه في قراءة الزوايا ومن ثم السرعة في إنجاز العمل،ويمكن ربطه بالحاسب أو التخزين في ذاكرة خارجية .

ولكي يستطيع الأثري ممارسة عملية تنقيب جيدة فوق الأرض يجب عليه أخذ الاحتياطات عند ضبط الأجهزة لزيادة الدقة ولتلافي بعض الأخطاء الآلية حيث أنها تعتبر من الأمور ذات الأهمية القصوى للراصد الذي لا بد أن يكون قادرا على اختبار الجهاز الذي يعمل حتى لا يقوم بعمل وجهازه به عيب أو خطأ يؤدي إلى نتائج خاطئة .

سنحتاج من أجل قياس الارتفاعات إضافة إلى جهاز التيودولايت عارضة او شاخصة سهلة الطي غالبا ما تكون من الألمنيوم بطول ثلاثة أو أربعة أمتار وتكون مرقمة وفق نظام الأمتار والسنتيمترات .

وهذا شرح موجز عن كيفية قياس الارتفاعات وتحديد المكتشفات داخل الحفرية او الموقع الأثري :

عند بداية العمل اليومي في الحفرية يجب تسجيل نقطة ارتفاع الجهاز بالنسبة لسطح البحر، هذه النقطة التي يجب تحديدها كل يوم، وذلك عن طريق إحداثية او نقطة الصفر في الموقع والتي يحدد ارتفاعها عن مستوى سطح البحر، وفي البداية يوضع الجهاز في وضعية أفقية ثم توضع الشاخصة عند الإحداثية وتؤخذ قراءة الجهاز ثم تجمع مع ارتفاع الإحداثية وبهذا نتحصل على نقطة ارتفاع الجهاز فوق مستوى البحر، ومن هذه النقطة تسجل جميع النقاط التي يراد قياسها خلال يوم من الحفريات، وعند تسجيل جدار او قطعة عملة او طبقة أثرية فان الشاخصة توضع عند المكان المراد قياسه ثم تؤخذ قراءة الجهاز التي تطرح من ارتفاع الجهاز التي سبق تحديدها .

أميمة خليفة بالخير

في العدد القادم:

- من داخل متاحف السراي الحمراء طرابلس.
- جولة بين معالم مدينة توكرة الأثرية.

آفاق أثرية
صحيفة شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

رئيس التحرير
خالد محمد عبدالله الهدّار

إدارة وتحرير
منى خليفة بالخير
إيناس محمد بوبطانة
أميمة خليفة بالخير
فتح الله محمد بوعزة

تصميم وإخراج
أسامة محمد امنينة

مستشارون
وليد فتحي الزياني

للاتصال
info@afaqatherya.com
نقال: 218992866572+
موقع الصحيفة
www.afaqatherya.com

شكرا لـ الأنوار للطباعة والإعلان 061 22 38606